النحو وطرائق تدريسه من القرن الاول للهجرة الى القرن الرابع للهجرة

أ.م.د. مثنى علوان الجشعمي
ديالى / كلية التربية

أ.م.د. سندس عبد القادر الخالدي
بغداد / كلية التربية للبنات

بسم الله الرحمن الرحيم

((وقل ربي ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطانا نصيرا))

صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله بجميع محامده ، على جميع عوائده ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم انبيائه ، وعلى آله الكرام ، واصحابه مصابيح الظلام .

وبعد .....

لا ريب ان لغة العرب تعد اغنى اللغات ، واعرقها قدما ، واخلدها اثرا ، واعذبها منطقا ، وارسخها اذ انها باقية مع القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، فهما دعامتي البقاء لها ، والرقي بها . ولا يخفى على احد ما للنحو من اهمية في حفظ اللسان من اللحن ، وكشف ما في اللغة من روعة وجمال ، وما في الجملة من اساليب متعددة ، وما تفيده من معان كثيرة ، ولما يؤدي ضبط قواعده في حفظ لغة القرآن الكريم وايصال معانيه الى الاذهان ، وهذا العلم عظيم الشأن لا يكاد يستغني عنه نحوي ، او مفسر او شاعر او بلاغي ، فالعلوم الاخرى تستند عليه ، وتقوم على دعائمه. ولقد حاولنا من خلال بحثنا هذا ان نتبع طرائق تدريس النحو خلال القرون الاربعة الاولى من الهجرة ، لمعرفة اهم الاساليب المتبعة في تدريسه ، ومعرفة منهج النحو في ذلك الوقت ، وما كانت تقوم به المدارس والمعلمين من جهود في سبيل ايصال هذا العلم الجليل الى طالبيه من طلبة العلم. لذلك صرفنا الهمم الى معرفة هذه الطرائق.

وكان عملنا في هذا البحث موزعا على فصول ، ويشتمل البحث على مقدمة ، وثلاثة فصول ، على وفق الآتي :-

١. المقدمة : بينا فيها سبب اختيار البحث ، واهميته والطريقة او المنهج الذي اتبع فيه .
٢. الفصل الاول أ : نبذة تاريخية عن نشأة النحو .
   ب : خصائص التدريس عند المسلمين .
٣. الفصل الثاني: طرائق تدريس النحو في القرنين الاول والثاني الهجريين.
٤. الفصل الثالث : طرائق تدريس النحو في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

اما فيما يتعلق باهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا ، فهو صعوبة الحصول على المصادر الخاصة بالموضوع ، وقلتها في المكتبات مما جعل البحث عن معلومات حول الموضوع شيء صعب نوعا ما .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين وصحبه اجمعين.

الفصل الاول

اللغة العربية وقواعدها

اللغة ثمرة من ثمار التفكير الانساني ، عن طريقها يؤدي العقل الانساني العمليات التفكيرية في تجديد ، واستنتاج ، وموازنة وربط ، وادراك العلاقات بين الظواهر (٥٠ ، ١٩٨٧ ، ص٣٨) واللغة العربية لغة عبقرية تحددت بها النماذج العليا للفصاحة ، والبلاغة ، ولها خصائص ما جعلها لغة حية قوية ، عاشت واستمرت في تطور ونماء ، وكانت ولا زالت اداة التفكير ونشر الثقافة (٢٦ ، ب ت ، ص٣٨).

لقد فخرت العرب منذ القديم بلسانها وبيانها ، وفخرت باصولها وانسابها ، وكانت لغتها مرآة لحياتها وسجلا معبرا عن خصائصها ، وقد شرفت اللغة العربية بنزول القرآن الكريم بها ، وخير دليل على ذلك قوله تعالى ((انا انزلناه قرآن عربيا لعلكم تعلقون)) (يوسف ، ٢) ، ورأى بعض المربين ((ان

تعليم اللغة ينبغي ان يجاري طبيعة اللغة نفسها ، وان القواعد جاءت في مرحلة متأخرة عن اللغة ، وينبغي ان نتعلم اللغة اولا ثم تاتي القواعد ثانيا)) (١٥ ، ١٩٨٤ ، ص٢٨٤).

لم تكن هناك حاجة الى القواعد في الجاهلية وصدر الاسلام ، ولم تكن الحاجة الى معلم النحو والصرف ، والقواعد لم تعرف الا بعد ان شاع اللحن ، فجاء هذا العلم حفاظا على هذه اللغة (٩ ، ب ت ، ص٤٦). ((ان قواعد اللغة العربية تشمل : النحو والصرف ، فالصرف يعني باللفظة قبل صوغها في جملة ، اما النحو فعمله تقنين القواعد والتصحيحات التي تصف تركيب الجملة والكلمات وعملها في حالة الاستعمال)) (٣١ ص ١١٣ ص٦٥)

والنحو العربي له مكانة كبيرة في كلام الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) والصحابة ، والاوصياء ووصاياهم في تقويم اللسان العربي ونهيهم عن اللحن فيه ، ومن ذلك قوله (عليه الصلاة والسلام) : ((رحم الله امرءا اصلح من لسانه)) (١٢ ، ١٩٨٦ ، ص٩٦).

واشار الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى اهمية اللغة وقواعدها بقوله : ((لا يقرا القرآن الا عالم اللغة)) (٣٨ ، ب ت ، ص١٠٨) وابن خلدون هو الآخر يؤكد اهمية النحو ويعده من اهم علوم اللسان ، عنده يرتكز على اربعة اركان هي : ((اللغة ، والنحو ، والبيان ، والادب)) والنحو يتصدر علوم اللسان هذه اذ تبين اصول المقاصد بالادلة ، يمايز الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر)) (٤٦ ، ب ت ، ص٥٤٥). فروع اللغة تصب في المصب الاكبر خدمة اللغة العربية فدراسة النحو ليست غاية تقصد لذاتها ، وانما وسيلة تعصم الالسنة والافلام من اللحن ، وتمكن من الفهم والافهام بصورة جيدة (٣٩ ، ١٩٨٩ ، ص١١١) بهذا عدّ جومسكي النحو من اللغة ، بمنزلة القلب من جسم الانسان ، ولا يمكننا ان نتصور حياة لأي احد من غير قلب واشار الحريري في كتابة (الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية والدين) الى (ابي عثمان بن بحر الجاحظ في منهج النحو: ((واما النحو فلا تشغل قلب الصبي به الا يقدر ما يؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ، ومن مقدار جهل العوام في كتاب ان كتبه ، وشعر ان انشده ، وشيء ان وصفه)) (٣١ ، ١٩٨٣ ، ص١٦٧) وراح الآلاف يتسابقون مخلصين دائبين في تشييد اركانه واقامة صرحه ، حتى اقاموا بناءا شامخا وطيد الدعامة ، متين الاساس الى الحد الذي اصبح مفخرة للعرب يشهد بها الاجنبي قبل العربي ويعّد النحو من اهم فروع اللغة العربية ، واكثرها اعتمادا على العقل والتفكير ، ومنه ينطلق الطلبة او المتعلمون الى بقية فنون الكلام وفروعه ، وتاتي اهمية النحو من اهمية اللغة نفسها ، فلا تكتب اللغة كتابة صحيحة الا بمعرفة قواعدها النحوية الاساسية . فالقواعد النحوية الدرع الذي بصوت اللسان من الخطأ ويدرأ الزلل عن القلم . في تضبط قوانين اللغة الصوتية وتراكيب الجملة والكلمة .

يستخلص مما سبق ان القواعد النحوية وسيلة تفيد الطالب في القراءة الصحيحة والكتابة السليمة ، وهي وسيلة لاتقان مهارات اللغة (الاستماع والقراءة والحديث والكتابة) وان الاتقان لها لا يتم الا عن طريق معرفة القواعد النحوية ، فالنحو قانون اللغة وضرورة لا يستغنى عنه.

نبذة تاريخية عن نشأة النحو

كانت اللغة العربية في العصر الجاهلي سماعية ، لم تكن لها قواعد مكتوبة ، لكنها بلغت درجة كبيرة من النضح ، فجاء الاسلام فوحد القبائل المتفرقة ، وجعل من اشتاتها دولة متماسكة ، قوية الجانب . وبعد ذلك لا بد من توحيد لهجات العرب وانصهارها في بوقة واحدة ، وقد بدأ ذلك بصورة غير مباشرة في الاسواق التي كانت تعقد في شبه الجزيرة العربية ، ثم نزل القرآن الكريم بلغة قريش ، فثبت زعامتها وسيادتها ، وتهيأ الجو لاندماج اللهجات الاخرى ادماجا في لهجة قريش .

فكر العرب حفاظا على لغتهم ، وخوفا من ان يصيبها التفكك والوهن ، وبعد ان توسعت الفتوحات الاسلامية ، وبدأت الشعوب المغلوبة عليها تقبل على تعلم اللغة العربية ، ان يضعوا قواعد اللغة تحفظها من العبث والضياع. (٥١ ، ١٩٨١ ، ص٦٧).

ان اول من وضع قواعد اللغة العربية هو ابو الاسود الدؤلي (ت٦٩هـ) وتبعه كثيرون امثال يونس بن حبيب الضني ، والخليل ، وسيبويه ، وقد استند هؤلاء النحاة في وضع القواعد على القرآن الكريم (٢٤ ، ١٩٨٤ ،ص١٧٨) فروي ان ابا الاسود الدؤلي سمع قارئا يقرأ قوله تعالى :(ان الله بريء من المشركين ورسوله)(التوبة ، ٣) بجر رسوله ، فجعله معطوفا على المشركين ، فصار المعنى : ان الله بريء من المشركين ، وان الله بريء من رسوله ، فقد عرض الامر على الامام علي (كرم الله وجهه) فقال لابي الاسود : (انح للناس نحوا يعتمدون عليه) ، فقال له : قل الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف . فضلا على ان هناك روايات كثيرة تشير الى ذلك ، لكن هذه الحادثة كانت سبب وضع قواعد النحو ويذكر ابن منظور في لسان العرب :(وبلغنا ان ابا الاسود الدؤلي وضع وجوه العربية) (٣٨ ، ص٣٠٧)

ان الحاجة الماسة الى وضع قواعد اللغة في القرن الاول للهجرة لسببين هما :-

١. شيوع اللحن على السنة العرب والمستعربين .
٢. حاجة الامم التي دخلت الاسلام الى تعلم اللغة العربية ، واستخدامها محادثة وكتابة ، ومن القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف (٤٢ ، ١٩٨٦ ، ص٦٧)

ان نشأة علم النحو وتطوره كانت بشكل متعاقب فبدأ فكرة ، وانتهى علما قائما ذا اصول ، ولهذا فسوف تكون طريقة تدريس العرب المسلمين وغيرهم للنحو تبعا للمرحلة التي يمر بها من تاريخ تطوره حتى استوائه علما.(٤٩، ١٩٨١ ، ص١٣٨) هذه هي حال النحو في القرنين الاول والثاني الهجريين من حيث اساليب الفهم النحوي حتى اذا جاء القرن الثالث والقرون التي تليه ، تعقد هذا الفهم للنحو ، فقد كانت هناك وجهات نظر في علم النحو ، نشأت في ظروف خاصة من الزمن ((هذه النظرات الجديدة لا تخرج عن التعليل والتفسير والاعتماد على شيء من صفات المنهج القديم)) (٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص١٢)

كثر الباحثون في النحو وتعاقبت طبعاتهم ، واتسعت مناهج البحث ، وبدأ التاليف في هذه المادة وقد استوى في هذه المادة ، وقد استوى في هذه المرحلة علما قائما ذا اصول وفروع وعلل واحكام. وهذه الفروع والاصول والعلل والاحكام ((قد انتزعوها بطرائقهم معتمدين على النظر القائم على القياس والرواية والاجماع ، شأنهم في ذلك شأن الفقهاء الذين سبقوهم في هذا المضمار ، وقد استوى العلم النحوي حتى اتضحت فيه مذاهب مختلفة وكان ذلك نحاة الكوفة والبصرة))(٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص٥) ولقد كان لكل مذهب من هذين المذهبين منهجه الخاص في جمع المادة العلمية وتعليمها ، فأهل البصرة ومذهبهم قائم على القياس ، فمذهبهم عقلي ، اما اهل الكوفة فمذهبهم قائم على السماع ، فمذهبهم نقلي ، الا ان هذه المذاهب تصب في معين واحد ، وتنشد هدفا واحدا وان اختلفت في الفروع . ان هذه المجموعة سعت الى وضع ضوابط اولية لدرء الخطر الناجم عن اللحن في لغة التنزيل . وهذا يعني ان هناك حقيقة لا يمكن اغالها هي ان علوم اللغة العربية من نحو ، وصرف ، وبيان وفقه حروفها واصولها ومعانيها كانت تندرج ضمن الدرس النحوي فلم يفرد لها معنى خاص بها بعد (٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص٥) ((وهذا يمثل وجهه نظر التقليدية الى النحو والتي التزم بها الكثير من النحاة ايام كانت المدرسة النحوية في العراق ومصر زمن العباسيين خاصة ، وكانت النظرة هذه مقصورة على ائمة النحو ، حينما اوغلوا في دقائقه ، واسرفوا في جزيئاته ، حتى قال قائلهم الفراء وهو على فراش الموت ((اموت وفي نفس الشيء من حتى)) ... وقال آخر ((النحو ابو العربية ، والصرف امها فماذا بقى للعربية اذا)) (٥ ، ١٩٦٢ ، ص١٩٢).

واشار السامرائي بالقول : ((اننا ندرس النحو التاريخي على نحو ما تركه لنا النحاة الاقدمون دون ان نحس بشيء على انه من الدراسات التاريخية ، كما ندرس الكثير من العلوم القديمة وهذا الاسلوب من العلم النحوي من الحقائق المسلمة في كثير من اللغات)) (٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص٦).

قالوا في النحو : ((انما هو انتحاء سمت كلام العرب ... ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة فينطق بها ، وان لم يكن منهم او ان شذّ بعضهم عنها رد به اليها)) (٣٩ ، ١٩٨٩ ، ص١٠).

ساد النحو العربي مفهوم قاصر تركز في الاعراب ، وهو ضبط اواخر الكلمات بعد تعرف مواقعها من الجملة ، فكان علماء النحو القدامى يعرفونه على انه ((علم اواخر الكلمات اعرابا وبناءا .... وفي العصر الحديث تغيرت هذه النظرة التقليدية الى النحو)) (٣١ ، ١٩٨٣، ص١٨٧) ان النحو يمتد اساسا الى المعاني والوظائف ، وما يتبعها من تنظيم الكلمات في اطار الجملة ، والجمل في اطار العبارة (١٥ ، ١٩٨٤ ، ص٢٨١)

والنحو ليس قواعد ، وانما هو اساليب وطرائق مختلفة للكلام ، يعتمد الاسم او الفعل ، ويعتمد موقعها في الفهم ، ويخلف في نفوس الطلبة سبيلا الى المناقشة والموازنة (٤١ ، ١٩٦٣ ، ص١٨٧).

الفصل الثاني

خصائص التدريس عند المسلمين

امتازت طرائق التدريس بالحقائق النفسية المتعلقة بخصائص الطفولة ، ونفسية المتعلم بصورة عامة التي بنى كبار رجال التعليم تعليمهم عليها في ارقى دول العالم حديثا ((قد تبين ان المربين المسلمين كانوا قد عرفوها منذ اربعة عشر قرنا))(٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٤٤).

وان من ابرز تلك الخصائص :-

١. مراعاة الاستعدادات وقدرات الطفل وميوله اثناء التعليم . هناك حقيقة ظهرت عند ظهور الاسلام ، ولم يتعرف عليها علماء النفس الا في وقت قريب وهي (ان للطفولة عالمها وتفكيرها الخاص ومفاهيمها الخاصة وان على الاباء ان يدركوا هذا لكي يستطيعوا التعامل معهم ، ويتمكنوا من تربيتهم ، اشار الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الى ذلك بقوله: ((من كان له صبي فليتصاحب معه)) وان ينزل الوالد الى مستوى ابنه العقلي والادراكي ، لان للطفولة حدودا في الفهم والادراك)) (٣٠ ، ب ت ، ص١٠٩).

٢. الاهتمام بالجانب العملي والبدني والروحي .

اولت التربية والتعليم في ظل التوجيه المحمدي هذه الجوانب اهمية كبيرة ، حيث اغفلتها الشعوب الباقية وهي نسيج في دياجير الظلام ، فقد اكد الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) على هذه الجوانب الثلاثة بقوله الذي ذكره : ((حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ولا يرزقه الا حلالا طيبا)) فاما حق الكتابة فيعني الجانب العقلي ، واما حق السباحة والرماية فتعني تعليمهم الرياضة وكيفية الدفاع عن النفس والدين ، واما حق الحلال الطيب فيعني الجانب الروحي للطفل.(٣٠ ، ب ت ، ص١١٠)

٣. الاهتمام في النواحي الاجتماعية في التعلم .

ان الانسان اجتماعي بفطرته . يميل الى الانسة والفطرة والرفقة ، وهذا ما اراده الله سبحانه وتعالى في قوله الكريم : ((صفا كانهم بنيان مرصوص))(الصف ، ٤) وقد عمل الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) جاهدا ان يكون المسلمون جسدا واحدا اذ قال (عليه الصلاة والسلام) في ذلك احاديث شريفة ، وعمل المربون المسلمون جاهدين على تطبيق هذا المبدأ بين طبقات المجتمع ، فقد نادى ابن سينا ان يكون التعليم في المكتب ، والا يقتصر على مؤدب واحد ، لان انفراد الصبي عن اقرانه ، وتخصيص معلم قائم على تربيته مدعاة لجلب نظر الآخرين ، وهذا يولد احساسا لدى الآخرين بالنقص والقصور ، وان تعليم الصبي مع اقرانه ادعى الى التعلم لانه سوف يرافقهم ويزودهم فيتعارضون ويتغابطون وهذا من اسباب المباراة والمحاكاة والمساجلة ومن ذلك تهذيب لاخلاقهم وتحريك لهممهم ، وتمرين لعاداتهم . (٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٤٥)

وقد ذكر ملا عثمان قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((ايما مؤدب وليّ ثلاثة صبيه من هذه الامة فلم يعلمهم بالسوية ، فقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائبين))(٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٢٦)

٤. التدرج العلمي

ان التعلم الصحيح الجيد الذي يؤدي اهدافه ، لا يتسم باخذ المعلومات كيفما اتفق ، بل لا بد ان تكون بصيغ متماسكة متناغمة ، ويكون ذلك باكتشاف التلميذ للعلاقات بين الخبرات التي يحصل عليها باوقات

مختلفة ، ومواقف متنوعة ، والتعلم لا تتم فائدته بتحصيل العلوم بحد ذاتها فقط ، وانما بادراك العلاقة مع بعضها ، ثم ارتباطها بالحياة ، وتحقيق الاغراض النهائية من المعرفة وبناء الشخصية ((ومعنى ذلك ان عملية التعليم يجب ان تكون سلسلة مؤبلة من المشكلات التي تمرى عقول التلاميذ من رياض الاطفال حتى نهاية تعليمهم ، مشكلات تتدرج في الصعوبة في طريقة معاملة التلاميذ لها بما يتفق مع قدراتهم واستعداداتهم)) (٢٥ ، ١٩٧٥ ، ٣٥٩) .

ويقول بذلك وليم جيمس : ((كما ارتبطت حقيقة بحقائق اخرى في العقل سهل على ذاكرتنا ان تحتفظ بها وتصبح كل حقيقة من الحقائق الاخرى (ستارة) تتعلق بها الحقيقة الاولى ووسيلة تفيد هذه الحقيقة عندما تختفي تحت السطح ، وهذه الحقائق معا يكونون شبكة من ارتباطات التعلم (دراسة نفسية تفسيرية) بها ، تصبح الحقيقة الاولى جزءا من نسيج فكرنا)). (٣٢ ، ١٩٧٧ ، ص٣٦٤)

والتدرج العلمي من اهم خصائص التربية والتعليم عند المربين المسلمين ، وهذا ما نادت به نظريات التربية والتعليم الحديثة ، ولا سيما عندما تكون المادة التعليمية تعتمد في تعليمها على ترتيب جزيئاتها على اساس ما قبلها اذ يقول احمد بن محمد المعروف بابن مسكوبة : ((فمن اتفق له من الصبا ان يربى على ادب الشريعة ، ويأخذ بوظائفها وشرائطها حتى تعودها ، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الاخلاق حتى يتاكد تلك الاداب والمحاسن في لغته ، ثم ينظر الحساب والهندسة حتى تعود صدق القول وصحة البراهين ثم يندرج في منازل العلوم)) (٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٢٨)

ويشير ابن خلدون في مقدمته الى التدرج في تعليم جزيئات العلم الواحدة اذ يقول : ((ان يتعلم المتعلم اهم العلوم ثم الادنى فالأدنى)) (٤٦ ، ب ت ص١٠٣٠)

ويشير الماوردي الى ذلك بقوله : ((واعلم ان للعلوم اوائل ، تؤدي الى اواخرها ، ومداخل تقضي الى حقائقها فليبتدئ طلاب العلم باوائلها ، لينتهي الى اواخرها ، وبمداخلها ليقضي الى حقائقها ولا يطلب الاخر قبل الاول لان البناء من غير اساس لا يبنى والثمرة من غير غرس لا تجنى)) (٣ ، ١٩٥٥ ، ص٣٩) ويذهب الى الناس في قدرتهم وان الله خلقهم كذلك ليمارسوا اعمالا يحتاجها الناس واعفائهم من مسؤولية لا يستطيعون القيام بها (٨ ، ١٩٨٨ ، ص٥٦) وهذا الراي على بساطته يعد من اهم المبادئ النفسية في التعليم والتعلم .

ان التعلم الصحيح الجيد الذي يؤدي اهدافه متكاملة ، لا يتم باخذ المعلومات كيفما اتفق ، بل لا بد ان تكون بصيغ متماسكة متناغمة ، ويكون ذلك باكتشاف التلميذ للعلاقات بين الخبرات التي يحصل عليها باوقات مختلفة ، ومواقف متنوعة ، أي ان فائدة التعلم لا تتم بتحصيل العلوم بحد ذاتها فقط ، وانما بادراك علاقات بعضها مع البعض الآخر فـ((عملية التعلم يجب ان تكون سلسلة طويلة من المشكلات التي تتحدى عقول التلاميذ ، من رياض الاطفال حتى نهاية تعليمهم ، مشكلات تتدرج في الصعوبة في طريقة معاملة التلاميذ لها بما يتفق مع قدراتهم واستعداداتهم)) (٢٥ ، ١٩٧٥ ، ص٣٥٩)

ومن الآراء الحديثة جدا في هذا المجال ، ما هي تؤكد على اهمية البنية وتوفير الفرص للتفكير الحدسي في مجرة الدراسة ، وفي عملية التربية ، ويحدد برونر اربع مميزات لتاكيد وابراز البنية في التدريس هي :- (٣٢ ، ١٩٧٧ ، ص٢٥٩)

١. ان فهم الاساسيات يجعل الموضوع اكثر قابلية للفهم .
٢. ما لم نرتب التفصيلات في نمط له بناء ، فانه سرعان ما يتعرض للنسيان .
٣. ان فهم المبادئ الرئيسية والافكار الاساسية هو الطريق لانتقال اثر التعلم البسيط.
٤. تتبع البنية للشخص ان يضيف الفجوة بين المعرفة الاولية والمعرفة المتقدمة .

ولما كانت المعلومات مترابطة ومتداخلة فيكون من اللازم ان يتعلم المعلومات المشتركة الاساسية ، لان عدم معرفة هذه الامور يؤدي الى ان يخسر المتعلم معرفتها ومعرفة المتاخر عنها والمبني عليها ((لان بعض العلم المرتبط ببعض ولكل باب منه متعلق بما قبله ، فلا تقوم الاواخر الا باوائلها وقد يصبح قيام الاوائل بنفسها ، فيصير طلب الاواخر بترك الاوائل ، تركا للاوائل والاواخر)) . (٣ ، ١٩٥٥ ، ص٤٠) ان هذا الراي سبق نظرية هربارت التي تقول (بالادراك السابق) وكتلة (الاداراكات السابقة)

هي الكلمة التي دك بها على جملة كيان الافكار المترابطة ، تلك الجملة التي تمكنا من تفسير الافكار الجديدة تغدو هذه بدورها جزءا من كتلة الادراكات السابقة ، وتستخدم هذه الفكرة من جديد لتفسير تجارب ابعد . (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص٤٥٩)

ويؤكد الماوردي على ضرورة تجنب الضياع في جهود المتعلم وذلك بعدم الاهتمام بامور غير نافعة، لان انشغاله بهذه الامور قد يستنفذ طاقته وجهوده فقد يؤدي الى ضياع وقته فيقول : ((ويبتدئ من العلم باوله ، وياتيه من مدخله ، ولا يتشاغل بطلب مالا يضر جملة)) . (٣ ، ١٩٥٥ ، ص٤٢)

٥. مراعاة الفروق الفردية

يعد موضوع الفروق الفرد من اهم موضوعات علم النفس ،وان اهمال الفروق الموجودة بين الافراد من الاطفال او الكبار في المدارس او في الحياة العامة ، وعلى مختلف ضروب النشاط فيهما، يضر ضررا كبيرا بالافراد الذين نتعامل معهم ، بالمجتمع الذي يضمهم ، الا اننا لا نستطيع ان نضع الرفد المناسب في المكان المناسب دون الاعتماد على معرفة عملية الجوانب الشخصية.(٨ ، ١٩٨٨، ص٢٢)

ان التربية الاسلامية تؤمن بوجود الفروق الفردية بين المتعلمين اذ قال تعالى : ((ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم)) (الانعام ، ١٦٥) وقال تعالى : ((والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)) (النحل ، ٧١) وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : ((نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم)) .(١ ، ص٥٧/١) وقد روي ان يونس بن حبيب كان يختلف الى الخليل بن احمد يتعلم من العروض فصعب عليه تعليمة ، فقال له الخليل يوما : ((من أي بحر قول الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطع

ففطن لما عناه الخليل ، فترك العروض واخذ يتعلم النحو فاصبح اماما شهيرا فيه)) .(٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٤٨) بدأ محمد بن اسماعيل البخاري يتعلم الفقه على يد محمد بن الحسن ، فقال له : ((اذهب فتعلم علم الحديث)) فعلق به وتعلمه وصار فيه مقدما)). (٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٤٨)

عند محاولة الوقوف على الاسباب التي تؤدي الى الفروق الفردية بين الافراد ، لا بد من الانتباه الى المكونات الوراثية والعوامل البيئية التي يتعرضون لها . ويذهب اغلب العلماء الى ان كل سمات الافراد واستجاباتهم نتيجة التفاعل البيئية والوراثية ، تفاعلا لا يدع مجالا سهلا للتمييز في نسبة اثر كل منها . على الرغم من ان هناك نظريتين متطرفتين الاولى تؤكد على الوراثة وتنكر دور البيئة اما الثانية فتؤكد على البيئة ، وتنكر دور الوراثة.(٨ ، ١٩٨٨ ، ص٢٣)

هذه الاراء المتطرفة جاء بها المعاصرون من علماء النفس ، ولكنها لم تعد مقبولة الا في نطاق النظرة الضيقة ومن خلال الجدل الفلسفي ، بعيدا عن موضوعية العلم ونواميسه ، فالرأي الاول ينكر اثر التعلم في توجيه السلوك ، كما يهمل اثار الجوانب الفيزيولوجية والفيزيقية البيئية ، مثل الغذاء والمرض والحوادث . اما اصحاب الرأي الثاني فانهم يتجاهلون كون الانسان كائنا عضويا يختلف الفرد الواحد من افراده عن بقية الافراد من حيث هندسة التكوين ووظائفه(٨ ، ١٩٨٨ ، ص٢٤)

اما راي الماوردي فلا يتفق مع الآراء المتطرفة ، وانما جاءت آراؤه معتدلة ومتناسقة ، حيث جعل اسباب الفروق الفردية مردها الى عوامل وراثية ومكتسبة ، وانها تتداخل ويكمل بعضها البعض الآخر حيث يقول : ((واعلم ان العقل المكتسب ، لا ينفك عن العقل الغريزي لانه نتيجة منه)).(٣ ، ١٩٥٥ ، ص١٤) وقد استشهد الماوردي ببعض الابيات من الشعر لتعزيز رايه هذا الذي يؤكد ان عقل الفرد اساسه وراثي وبيئي في آن واحد ، منها : (٣ ، ١٩٥٥ ، ص١٢)

رايت العقل نوعين فمسموع ومطبوع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

ان الوراثة تلعب دورا كبيرا في الاضطرابات التي ينشأ عنها ضعف الذكاء وقدرات الفرد الاخرى. فمن الامراض الوراثية الذي ينتقل الى الخلايا العصبية في المخ والنخاع الشوكي ويؤدي الى انتفاخ الخلايا وامتلائها بمادة دهنية ثم ينتهي الامر بعمى الفرد وشلله ، وضعف عقله ... وينتج هذا المرض عادة عندما يتم التزاوج بين زوجين علاقة القربى بينهم شديدة.(٨ ، ١٩٨٨ ، ص٢٦) (وقد كان العرب يختارون نكاح البعداء الاجانب ((يعني غير الاقارب)) ويرون ان ذلك أنجب للولد ، وابهى للخلقة ، ويتجنبون نكاح الاهل والاقارب ، ويرونه مضرا بخلق الولد ، بعيدا عن نجابته). ويستشهد بقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) : ((اغتربوا ولا تضووا)) يعني تزوجوا الغريبات ، لئلا تأتوا بأولاد ضاوين أي مهازيل.

ويستشهد بقول الشاعر (٣، ١٩٥٥ ، ص١٤٤)

تجاوزت بنت العم وهي حبيبة مخافة ان يضوي عليّ سليلي

ويذهب الماوردي ايضا الى اعطاء البيئة اهميتها التي لا تقل عن لهمية الوراثة ، ويستشهد بالحديث النبوي الشريف : ((ولا تنكحوا الحمقاء ، فان صحبتها بلاء ، وولدها ضياع)). أي ان البيئة العائلية، ذات اثر كبير في حياة افرادها ، وان الام الجاهلة يؤدي جهلها الى دمار ابنائهم وضياعهم (٨ ، ١٩٨٨ ، ص١٢٤) ،

يقول الشاعر :

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق

كما يذهب الماوردي ايضا بالاشارة الى اهمية البيئة وخاصة البيئة الاجتماعية ، فيقول : ((قال المنصور للمسيب بن زهير : ما مادة العقل ؟

فقال : مجالسة العقلاء)) . يعززه بقول الشاعر : (٨ ، ١٩٨٨ ، ص١٥٢)

مجالسة السفية سفاه رأي ومن عقل مجالسة الحكيم

يذهب الماوردي الى ضرورة وجود الفروق بين الافراد في الحياة العامة ، فيقول : ((واعلم ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها مسعدة ، ولا عن كافة ذويها معرضة ، لان اعراضها عن جميع عطب ، واسعادها لكافتهم فساد ، لا تلافهم بالاختلاف والتباين ، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون ، فأذا تساوى حينئذ جميعهم ، ولم يجد احدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا ، وبهم من الحاجة ، العجز ما وصفنا ، فيذهبوا ضيعة ، ويهلكوا عجزا ، واذا ما تباينوا واختلفوا ، صاروا مؤتلفين بالمعونة ، متواصلين بالحاجة ، لان ذا الحاجة وصول ، والمحتاج اليه موصول . وقد قال الله تعالى : ((ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ، ولذلك خلقهم)) .(٣ ، ١٩٥٥ ، ص١١٩)

الفصل الثالث

اولا : عرض جوانب العملية التعليمية في القرنين الاول والثاني للهجرة

في القرن الاول الهجري لم يظهر هناك علم يعرف بالنحو بعد ، أي ان النحو كان يدرس الى جانب العلوم التي يضمها القرآن الكريم والى ذلك دعت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، ولم يكن هذا حال النحو لوحده انما كان حال العلوم الباقية حتى علم الحديث لم يفرد له علم خاص به بعد لئلا يختلط بعلوم القرآن ، وعلى ذلك فقد كانت مزية قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح هي معلما من معالم النحو ، وبعبارة اخرى فان علم النحو في هذين القرنين كان ممتزجا بعلوم القرآن الكريم بل هو احد علومه (٤٩ ، ١٩٨١ ، ص٦٥) بدأ الدرس النحوي في البصرة ، وقد تضافرت الجهود فيها من اجل وضع علم النحو لحماية نص القرآن الكريم من الخطأ واللحن والتصحيف والتحريف وقد كان لهذا العمل دوافع عديدة منها :-

١. الدافع الديني : وهو الدافع الرئيس والسبب المباشر ، فقد كانت خشية المسلمين كبيرة على كتابهم العظيم ان يصيبه اللحن في قراءته فيؤدي هذا الى تحريف آياته وتغيير المفهوم منها.
٢. الدافع الاجتماعي : ياتي مكملا للدافع السابق ، فقد كانت البيئات الاسلامية تغص بالقوميات المختلفة التي كانت تسكن في البلاد المفتوحة او التي هاجرت اليها بعد الفتوحات الاسلامية ، ونتيجة لذلك انتشرت لغات متعددة اثرت في السنة العرب الذين يخالطونهم في مختلف مجالات الحياة. وادت بها ان تنحرف عن اللغة الفصحى .(١٤ ، ٢٠٠١ ، ص١٤)
٣. الدافع اللغوي : هو رغبة العرب المسلمين في المحافظة على لغتهم العربية الاصيلة من التاثر بلغات امتلات بها الحواضر الاسلامية من الفرس والروم والاحباش والهنود وغيرهم(١٤ ، ٢٠٠١ ، ص١٥)

وبعد ما تبين لنا مكانة اللغة العربية عامة ، والنحو خاصة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وعند فقهاء الامة وعلمائها ، فسوف يساعدنا هذا الفهم في دراسة هذا الفصل اذا وضعنا في نظر الحسابات ما يلي :-

١. ان القرآن الكريم نزل ليربي الامة ، وان هذه التربية لا تتم بليلة وضحاها ، وانما تتطلب مدة غير قليلة من الزمن لتنقل المسلمين الى المرحلة الجديدة وبالتدرج.
٢. ان الامة في هذين القرنين كانت مشغولة بامر الدين الجديد ، هذا يعني انها حتى لو امتلكت دافعا يؤهلها للسعي وراء علم معين تحرز نصب السبق فيه فلن تفعل ذلك ، اذ كان لديهم ما يشغلها .
٣. لم يكن هناك ادنى سبب لظهور علم النحو ، يوضع للناس ، فيضبط كلامهم ، ويسيرون على قواعده فلا يحيدوا عنها لسببين :-

الاول / ان العرب اهل فصاحة وبلاغة وبيان بدليل نزول القرآن الكريم فيهم متحديا لهم .

الثاني/ لم يدخل العربية اللحن في هذه المدة بالشكل الذي شهدته القرون اللاحقة ، على ايدي المولدين من العجم وغيرهم من الداخلين الجدد الى دين الاسلام .

٤. آخر القول اننا لم نعني بكلامنا هذا ان الدرس النحوي لم يكن موجودا في هذه المدة ، بل كان موجودا ويدرس على الرغم من تباطئ ظهوره في هذه المرحلة ، ولكنه اخذ طابعا اخر فقد كان للغة العربية شأن عظيم في مبادئ هذه الثورة الجديدة وكفى باللغة العربية انها كانت لسان القرآن الكريم ، وهي دستور الامة الجديد ، فما دام القرآن الكريم وهو دستور الامة الاسلامية جاء ليزي الامة بلسان عربي مبين فقد تم القصد من جانبين ، جانب التربية ، وجانب ضبط اللغة العربية والحفاظ عليها .

تشتمل جوانب العملية التعليمية كما تراها نظريات التربية والتعليم الحديثة على ما يلي (المادة الدراسية ، المتعلمين ، المدرسة ، المعلم ، الهدف بنوعيه (الخاص والعام) ، الطريقة). ولا يمكن اغفال أي من هذه الجوانب الستة فان هذه العناصر تعد متكاملة فيما بينها ، أي يكمل بعضها بعضا فاذا اغفل احدها لم يكن هناك عملية تعليم على الاطلاق ، ولكي نبين طرائق تدريس النحو في هذين القرنين فلا بد من عرض هذه الجوانب من جهة ولان هذين القرنين مشتركان في سمة التعليم من جهة اخرى فارتأينا ان نعرضهما سوية على ان طرائق التعليم في هذين القرنين متشابهة .

١. الدرس (المادة الدراسية)

كان القرآن الكريم هو الدرس الوحيد الذي يتلقاه هذان الجيلان بما فيه من احكام تختص بالعبادات والمعاملات والجنايات واخبار لما مضى ولما ياتي ، وما فيه من عقيدة متعلقة بذات الله تعالى وبصفاته وان كل ما ياخذه المتعلم في هذه المرحلة يدور حول هذا المحور – محور التلقي – من القرآن العظيم ، حتى معلوماته في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ ومعلوماته عن الجاهلية وافكارها تنطلق من هذا المحور فلا يفرد له على مستقبل بذاته انما يتلقى المعلومات كلها من خلال الآية القرآنية وان هذه الطريقة تعرف في يومنا هذا بطريقة المحور(٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٣٥) أي ان العلوم كلها تستمد معلوماتها من القرآن الكريم فيكون المصدر الأساسي لها ويكون محورا لبقية العلوم حتى وان شهد المدرس شيئا من اللغة والنحو والبيان والادب ، انما كان ذلك لتوجيه المتعلمين الى سلك الوجوه الصحيحة في النطق وضبط علوم الكلام خدمة لكتاب الله المجيد ولم تكن بالشكل الذي شهدته القرون اللاحقة فمسائل النحو فيه بسيطة ودرس النحو في هذه المرحلة قائم على ضبط القراءة القرآنية بالشكل الصحيح ((اذن فأولى مقررات المناهج هو القرآن الكريم . فكان المسلمون يبدؤون في اقرائه الطفل . بجملته قراءة درج ، ثم يعمدون الى تحفيظه اياه كله او ما تيسر منه . وقد يبدأ المعلم باعراب بعض آياته وتفسير غريبه تفسيرا وجيزا ، وتعليم طرق ترتيله وتجويده ، كما يعلمهم مبادئ العلوم والآداب التي تعينهم على تفهم معاني كتاب الله)) (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص٢٠١)

وقد تحدث المربون عن الاسس التي يمكن ان تبنى عليها المناهج اهمها :

١. قيمة المادة من الوجهة الدينية: وتلك وظيفة الالهيات والعلوم الدينية . ذلك ان اشرف العلوم هي معرفة الله ، وصفاته اللائقة به .
٢. قيمة المادة من حيث اثرها التدريبي : فلم ينس مربي المسلمين ان لبعض المواد قيمة تثقيفية تدريبية ، وانها تؤدي الى اكساب عادات عقلية تنتقل الى ميادين اخرى.
٣. قيمة المادة التثقيفية : كان المسلمون من ابرز من تحدث عن لذة الاستمتاع العقلي والمتعة الناشئة عن اشباع ميل الانسان الطبيعي الى المعرفة .
٤. قيمة المادة النفعية : فاهتمام مربي المسلمين بالقيم المعنوية لم يحول دون عنايتهم بالاعتبارات النفعية في اختيار مواد الدراسة .
٥. قيمة المادة كأداة لدراسة علوم اعظم شأنا : فمربو المسلمين ينظرون الى تعلم اللغة والنحو والشعر والادب كأداة لتعليم القرآن الكريم وفهمه (١٧ ، ١٩٨٣ ، ص٢١١)

٢. المدرسة

لم يشهد القرن الاول الهجري مدرسة بالمعنى العلمي والتربوي تؤدي العلوم سوى المسجد فهو مدرسة المسلمين ، ويرتبط تاريخ التربية الاسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا. وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون. ولعلّ السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو ان الدراسات ايام الاسلام الاولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد. (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٥٢) وكان الى جانب المسجد بيت المسلم نفسه ، حتى تمتد يد التعليم فتشمل البنات الى جانب البنين ، وان للبيت عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مكانة مهمة كما للمسجد بل انه يساوي بينهما ، فهو يقول : ((مشيك الى المسجد وانصرافك الى اهلك في الاجر سواء)) ، و يقول : ((ارجعوا الى اهليكم فعلموهم))، فهو يحمل الاسرة باكملها مسؤولية التربية والتعليم ، فقد قام هو بهذا الدور في عائلته ، وهو يطالب كل مسلم بذلك.(١٧ ، ١٩٨٣ ، ص١٥٣)

ثم توسع المسلمون في عصورهم التالية في فهم مهمة المسجد فأتخذوه مكانا للعبادة ، ومعهدا للتعليم ، ودارا للقضاء. وكان اول مسجد انشئ في الاسلام مسجد (قباء) ، وكانت تعقد فيه حلقات العلم. وازداد عدد المساجد مع معنى الزمن زيادة كبيرة. (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٥٣)

واضافة الى المسجد كانت هناك منازل العلماء ، لان وطأة الحاجة دعت الى قيام حلقات تعليمية بالمنازل الخاصة. وقد جرى التعليم الاسلامي بالمنزل في عهد الاسلام المبكر وقبل نشأة المساجد ، يوم اتخذ السول (صلى الله عليه وسلم) دار الارقم ابن ابي الارقم مركزا يلتقي فيه باصحابه ومن تبعه ، ليعلمهم مبادئ الدين الجديد. وبالاضافة الى دار الارقم كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يجلس بمنزله بمكة ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويزكيهم. (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٤٩)

ومن امكنة التعليم الاخرى قبل انتشار المدارس (البادية) ، فقد كانت اللغة العربية حتى عصر صدر الاسلام فصيحة سليمة ، الا ان اتصال العرب بغيرهم عن طريق التجارة سبب وجود لحن قليل منهم وكان ارتكاب ذلك اللحن عارا لا يغتفر ، فلقد روي ان رجلا لحن في حضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقال الرسول لاصحابه : ((ارشدوا اخاكم فقد ضلّ)) ويتحدث ابن خلدون حديثا مفصلا عن تاريخ اللحن في العربية . والذي يهمنا انه بينما كان اللحن يفشو في الحضر حيث اختلط العرب بالاعاجم بقيت اللغة سليمة تماما في الصحراء ... ولهذا نجد البادية في القرنين الاولين للهجرة تقوم بدور المدرسة في الوقت الحاضر . (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٥١)

ومن الامكنة الاخرى في التعليم (الكتاب) فالكتاتيب وجدت قبل ظهور الاسلام ، وان كانت قليلة الانتشار . ثم اصبح الكتاب بعد ظهور الاسلام المكان الرئيسي للتعليم ، دعت الى ظهوره حاجات التوسع في نشر الدين وانتقال العرب من حال البداوة الى حال الحضارة . وقد استمتع بمكانة كبيرة الاهمية في الحياة الاسلامية ، لانه كان المكان الرئيسي لتعليم الصغار القرآن ، ولان تعليم الاطفال القرآن بصفة خاصة كان امرا عظيما في الاسلام ، حتى لقد اعتبره كثير من العلماء فرضا من فروض الكفاية ... ولقد ظهر في هذه الكتاتيب بعض المتعلمين الموهوبين الذين لمعوا بالمجتمع العربي الاسلامي، من اشهرهم .. الضحاك بن مزاحم (١٠٥هـ) ، والكميت بن زيد (١٢٦هـ) ، وعبد الحميد الكاتب (١٣٢هـ) (١٧ ، ١٩٨٣ ، ص١٤٦)

٣. المتعلمين

لم يكن الصحابة (رضي الله عنهم) بحاجة ان يفرد لهم على علم النحو لاجل ان يتعلموه في سياق العلوم المستقلة اذ كانت لغة الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابه طبعا لا تعليما .(٤٩ ، ١٩٨١ ، ص٦٨) وهذا السبب يضاف الى الاسباب التي ادت الى تاخر ظهور علم النحو كعلم مستقل ، فالصغار بنينا وبناتا كانوا يتلقون علوم اللغة العربية عن طريق تدريس القرآن الكريم مرة ، وعن طريق ضبط النصوص القرآنية مرة اخرى وهو المعول عليه ، فهم يتعلمون علوم القرآن الكريم ، ويتعلمون ضبط قراءته والتدبر فيها ، فهم يتعلمون احكام القرآن الكريم ويتعلمون ضبط قراءته ، واحكامها احكاما جيدة وقد امتدت يد التعلم لتشمل الصغير والكبير ، الذكور والاناث ولم تحدد السن التي يتلقى فيها المسلم

علومه ، ففي الحديث : ((اطلب العلم من المهد الى اللحد)) (٣٠ ، ب ت ، ص٩٤) وكما خرجت هذه المساجد كبار العلماء والفقهاء فقد خرجت نساءا شهد لهن التاريخ بالفضل في مجال العلم(١١ ، ١٩٨٩ ، ص٣٩)

وقد نظم الغزالي آداب المتعلم ووظائفه في عشر جمل :-

الوظيفة الاولى : تقديم طهارة النفس على رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف ، اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله تعالى .

الوظيفة الثانية : ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ، ويبعد عن الاهل والوطن .

الوظيفة الثالثة : ان لا يتكبر على المعلم ولا يتآمر على معلم بل يلقي اليه زمام امره .

الوظيفة الرابعة : ان يحترز الخائض في العلم وفي مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او علوم الآخرة .

الوظيفة الخامسة : ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة الا وينظر فيه نظرا يطلع على مقصدة وغايته.

الوظيفة السادسة : ان لا يخوض في فن من فنون العلم بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالاهم .

الوظيفة السابعة : ان لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله.

الوظيفة الثامنة : ان يعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم ، وان ذلك يراد به شيئان : احدهما : شرف الثمرة ، والثاني : وثاقة الدليل وقوته.

الوظيفة التاسعة : ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنة ، وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه وتعالى.

الوظيفة العاشرة : ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد ، كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد ، والمهم على غيره. (١ ، ص١/٩٠)

ولقد كانت فرص التعليم في العالم العربي الاسلامي كانت متكافئة مكفولة للفقير والغني على حد سواء . حتى انه كان على المدرس ان لا يكون في مجلسه مميزا لآحاد الناس وان يكون الجميع عنده سواء ... على ان عناية خاصة كانت توجه الى الطلاب الموهوبين الذين تبدوا عليهم مخايل الذكاء والفطنة (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٧٩)

٤. المعلم

لقد كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) المعلم الاول لهذه الامة ، فقد اجتمعت فيه صفات المربي والمعلم الناجح ، بل اشتملت نفسه الظاهرة على صفات لم تشتمل لغيره سوى الانبياء (عليهم الصلاة والسلام اجمعين) وقد سبقهم فيها ايضا ، لقد ادبه ربه فاحسن تاديبه ، لقد كان خلقه العام الكرم والسخاء والتواضع ، والصلاح والبر والتقوى ، والشهامة والكرامة والصدق في مزاحه ، وفي مشيه وكلامه وطعامه ، وشرابه ، ونومه ، ومع ازواجه واولاده واحفاده ، وحتى مع اعدائه ، ومع الخدم والعمال ، والمساكين ، وحتى الحيوان .

ومن يشتغل مهنة التعليم يتقلد امرا عظيما وخطرا جسيما ، فليحفظ آدابه ووظائفه ، واذا يتطلب من المعلم الشفقة على المتعلمين ويجريهم مجرى نبيه ، اذ قال (عليه الصلاة والسلام) : ((انما انا لكم مثل الوالد لولده)) لهذا صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين ، فان الوالد سبب لوجود الحاضر والحياة الفانية ، والمعلم سبب الحياة الباقية ، ولولا النعلم لا نساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم .

ومن صفات المعلم ان يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريقة التعريض ما امكن ولا يصرح ولا يوبخ ، فان التصريح يهتك حجاب الهيئة ، ويورث الجرأة على الهجوم ، ويهيج الحرص على الاصرار(١ ، ص ٥٦) وللمعلم مكانة عظيمة في حياة الامم ، ولعل ارفع ما وصلت اليه هذه المكانة هو ما قررته الثقافة العربية الاسلامية عبر تاريخها الطويل تجاه المعلم وقد عبر القرآن الكريم عن هذه المكانة بقوله تعالى : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)) (المجادلة ، ١١)

((وقد عني العرب في العهد الاسلامي بالمدرسين عناية كبيرة ، واهتموا بتلقي العلم عن الدارسين اهتماما ملحوظا ، وكرهوا كراهة شديدة ان يتلقى الطالب العلم من الكتب وحدها)) (١٧ ، ١٩٧٧ ، ص١٦٥) ولم يكن المعلمون في بداية عهد الدولة الاسلامية خاضعين للحكومات ، ولم يكونوا معينين من قبل الدولة ، وانما كانوا يؤدون عملهم طليا للثواب . ثم بدأ تدخل الحكومات في التعليم عندما اقترح القائمون بالامر موضوعا معين ليدرس ، وكانت القص اول موضوع اقترحته حكومة اسلامية واحتضنته وبدأ القصص في مصر منذ عام (٣٨هـ) وكان توبة الحضرمي وابو اسماعيل بن نعيم وابو رجب ابن عاصم بين من عينوا قصصا بجامع عمرو ، وكان مرتب الاخير عشرة دنانير (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٦٦)

ولا بد من كلمة عن ملابس المدرسين . وكلنا يعلم ان ملابس الرسول (صلى الله عليه وسلم) هي الملابس التي كان يحتذ بها الخلفاء ، والفقهاء ، والولاة حتى قيام الدولة الاموية . وهي ملابس سهلة يسيرة تتكون في الغالب من ازار وسراويل وقميص وعباءة وعمامة وخفين ، وكان اللون الأبيض احب الالوان للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فلما قامت الدولة الاموية بدأ خلفاؤها والعظماء فيما يقلدون لباس الدول التي خضعت للاسلام من فرس وروم(١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٦٦)

وقد حدد الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) ، وظائف المعلم المرشد وعلى النحو الآتي :-

الوظيفة الاولى : الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه.

الوظيفة الثانية : ان يقتدي بصاحب الشرع (صلوات الله عليه) فلا يطلب على افادة العلم اجرا ، ولا يقصد جزءا ولا شكرا بل لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه.

الوظيفة الثالثة: ان لا يدع من نصح المتعلم شيئا ، وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبه قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي .

الوظيفة الرابعة : ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح ، وبطريق الرحمة لا التوبيخ.

الوظيفة الخامسة : ان المتكفل ببعض العلوم ، ينبغي ان لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه ، كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح علم الفقه ، ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير.

الوظيفة السادسة : ان يقتصر بالمتعلم قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله وينفره او يخبط عليه عقله .

الوظيفة السابعة : ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي اليه الجلي اللائق به ، ولا يذكر له وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه.

الوظيفة الثامنة : ان يكون المعلم عاملا بعمله . فلا يكذب قوله فعله ، لان العلم يدرك بالبصائر ، والعمل يدرك بالابصار ، وارباب الابصار اكثر (١ ، ٩٨/١) ونفوسهم ، واشرف موجود على الارض ، واشرف جزء من جواهر الانسان مع قلبه والمعلم منشغل بتكميله وتجليته وتظهيره وسياقه الى القرب من الله عز وجل)) (١ ، ١ /١١)

٥. الهدف

لابد للعملية التعليمية من هدف يسعى المعلم الى تحقيقه ، وللتعليم هدفان ، هدف عام بعيد ، وهدف خاص قريب ، فاما الهدف العام ((هو ما يحققه الدرس الذي يلقيه المعلم في حصة دراسية معينة بالنسبة للمادة كلها)) (٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٦٧). واما الهدف الخاص فـ((يتعلق بالغاية من الدرس المحدد في موضوع معين والذي يلقيه المعلم في حصة ما)) (٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٦٨) وان تحقيق الهدفين هو المعول عليه وهو المسوغ الوحيد من وجود المدرسة ولنمض مع رسول الاسلام (صلى الله عليه وسلم) وهو يخطط للاباء هذه المسؤوليات ويعددها بقوله : ((حق الولد على الوالد ان يعلمه ، الكتابة ، السباحة ، الرماية ، والا ان يرزقه الا حلالا طيبا)) ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوجه الاب ان يعلم ابنه اشياء ثلاثة من الواضح انها ترمز الى ما هو ابعد منها ، فالكتابة تعني كل ما يختص بالعلم والدين ... والسباحة تعني كل ما يختص بالرياضة واللعاب ، والرماية تعني كل ما يختص بالحرب والدفاع عن النفس ، ان هذه الاشياء تستهدف العقل وبناء الجسم صحيحا سليما والتدريب على

مواجهة الآخرين . ولعل هذه الحقوق الثلاثة قد عنت بالجانبين العقلي والبدني وقد اراد منها (بالحلال الطيب) اشارة منه الى انماء الجانب الروحي ، وهذه الجوانب الثلاثة (الجانب العقلي والبدني والروحي) هي غاية كل عملية تعليمية، والحفاظ على سلامة اللغة العربية تكون حصته الجانب العقلي اضافة الى الجانب الروحي لان تعلم القرآن الكريم يجمع بينهما ولن يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا محضا كما كان عند اليونان والرومان مثلا ، ولم يكن دينيا كما كان عند الاسرائيليين ، وانما كان غرضهم دينيا دنيويا معا وكانوا يرمون الى اعداد المرء لعملي الدنيا والآخرة ... ولتحقيق هذا الهدف قاد العرب ايام الدولة الاسلامية الى التزيد في امور كثيرة ، فيها صلاح دينهم ودنياهم ، فعنوا بتدريس علوم الدين والشريعة، كما عنوا بدارسة علوم الانسان والتاريخ والجغرافية والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة والفلك وغيرها . واستطاعوا بفضل هذه التربية الجامعة ان يشيدوا حضارة رائعة قدمت للعالم زادا ثقافيا علميا كما هو الاساس في تطور الحضارة الحديثة ... وخلال القرون الاربعة الاولى التي تلت ظهور الاسلام . كان هذا الهدف العام خصبا في شتى ظواهر الكون والاطلاع على مختلف حقائق الوجود والاحاطة بكل علم وفن وصناعة.(١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٤٢)

٦. الطريقة

هي الاسلوب ، وهي المنهج الذي يسلكه المعلم لانجاح العملية التعليمية ، وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باساليب جديدة في التعلم وقد اتخذت التربية الاسلامية في تعليم النشا الاول طرائق واساليب في التربية والتعليم غاية في الاهمية ونظرا لطول الحديث عنها ولانها تشكل جانبا مهما من جوانب البحث او بالاحرى لانها تمثل صلب البحث إذ افرد لها بابا مستقلا خاصا به حتى نستطيع الوقوف على اهم انواع هذه الطرائق واهم ما جاء فيها . ان هذه الطرائق قد عنت بتعليم المسلمين علوم القرآن الكريم وقد كانت العربية احد هذه العلوم (النحو) وان طرائق تدريس القرآن في هذين القرنين تفي طرائق تعلم العربية وضبطها وتعلم طرائق النحو وفهمه.

وقد عنى المربون المسلمون بطرائق التعليم ، وكانت لهم انظارهم ومذاهبهم في ذلك وقد فرق المربون المسلمون بين تربية الصغار وتربية الكبار ، واقاموا وزنا كبيرا للصلة بين مادة الدراسة وبين عمر الطالب(١٧ ، ١٩٧٣ ، ص١٨٣) وقد ادركوا اهمية الصلة بين الجسم والعقل ، ولهذا عنوا بالجسم والتربية البدنية وخففوا عنه الاعباء ليستطيع ان يساعد العقل على التعلم والتعليم (١٧ ، ١٩٧٣ ، ص٦٣) وكانت طريقتهم في التعليم تعتمد على التلقين والحفظ ولا سيما في تعليم القرآن وكان الحفظ من اهم شروط العلم عند المسلمين . وربما كان ذلك راجعا الى حاجتهم الى الاعتماد على الذاكرة اكثر من الاعتماد على الكتابة(١٧ ، ١٩٨٣ ، ص١٦٥) ويمكن تعريف الطريقة لغة بانها ((طريقة الرجل والطريقة الخط في الشئ والجمع طرائق))(٣٨ ، طرق) والطريقة تعني (الطريق والسيرة) (٤٤ ، ١٩٦١ ، ص٥٦٢/٢)

اما اصطلاحا :

وردت تعاريف كثيرة في الطريقة ، منها ما قاله ابن خلدون : ((ان قبول العلم والاستعداد لفهمه ينشأ تدريجيا ويكون المتعلم اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال وبالامثال الجيه)) (٤٦ ، ب ت ، ص١٦٥)

وان هناك العديد من التعريف للطريقة ، منها ما يقصرها على عملية نقل المعرفة ، وايصالها الى ذهن المتعلم ومنها ما يتكلم عن الطرقة فيعطيها مفهوما اوسع فتشمل العملية التربوية برمتها ، ويمكن تعريفها تربويا بانها ايسر السبل للتعلم والتعليم ففي أي منهج من مناهج الدراسة تصبح الطريقة جيدة متى اسفرت عن نجاح المدرس في عملية التدريس وتعلم التلاميذ بايسر السبل واكثرها اقتصادا. فنجد في هذا التعريف ان توفير الوقت والتشويف والاقتصاد في الجهد ، عوامل اساسية في جودة الطريقة ، ولا يمكن اعتبارها طريقة قوية مالم تتوفر فيها تلك العناصر. (١٩ ، ١٩٧١ ، ص٢٠٢)

الطريقة بدات سطحية ، ثم اخذت تتطور شيئا فشيئا ، او كانت مقتصرة على المجال المادي ، العلمي ، ثم استمدت الى المجال العقلي ، اما الطريقة في العصر الاسلامي ، كانت تختلف حيث شجع

الاسلام العلم ، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) حثّ كثيرا على طلب العلم ، ولي ادل على هذا من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)) و ((من سلك طريقا يطلب فيع علما ، سهل الله به طريقا الى الجنة)) (صحيح مسلم ، ٤٠٠٠)

ان النظرة القديمة للطريقة تؤكد على ضرورة اتقان المادة العلمية او الادبية والالمام بالموضوع المراد طرحه من جوانبه كافة كشرط اساس لنجاحها ، غير ان آثار هذه النظرة ما زالت باقية في اذهان بعض المدرسين (١٩ ، ١٩٧١ ، ص٢٠٢)

لقد تطورت الطريقة شيئا فشيئا ، شانها في ذلك شان أي ظاهرة اخرى في الحياة ، تبدأ بسيطة سطحية ، وبعد زمن يطول او يقصر تضرب جذورها في الارض ، وتأخذ مدياتها العلمية التي تعزز من جودها فتصبح ظاهرة يستشهد بها العلماء والباحثون. فقد بقي مفهوم الطريقة في اطار التلقين حتى منتصف القرن السادس الميلادي ، وبعد هذا التاريخ اتجهت اتجاها روحيا في ظل تربية الكنيسة ، بينما ظلت الطريقة الاسلامية معتمدة التعليم على اساس الخبرة ، لان اخلاق الانسان لا تتكون عمليا الا بافعال يمارسها الى جانب الوعظ والحفظ (١٥ ، ١٩٨٤ ، ص١٠)

والطريقة عبر تاريخ تطورها الطويل اعطيت تعريفات عديدة ، الا انها مع ذلك بقيت تؤدي المعنى الاساسي المقصود وهو انها (طريقة تعليم) ، وهناك من يرى ان التاريخ التربوي ليس الا محاولات متصلة في سبيل الوصول الى الطريقة الصالحة (١٣ ، ١٩٧٧ ، ص٤١)

اما الطريقة في التربية فقد عرفت بانها ((الخطة التي يرسمها المدرس ليحقق بها الهدف من العملية التربوية في اقصر وقت وباقل جهد من جانبه ومن جانب التلاميذ)) .(٢٢ ، ١٩٨٣ ، ص٨٩) كما ان طريقة التدريس في مفهومها الحديث ليست مجرد اداة لتوصيل المعلومات الى اذهان الطلبة فحسب ، بل زيادة على ذلك هي اداة ناقلة للمعرفة وميسرة لاكتساب المهارة وحدوث التعلم. كما يمتاز المفهوم الجديد للطريقة بانه مهتم باكتساب المفاهيم الاساسية والمهارة في التفكير ، وقدر كبير من المعرفة ، وهذا هو المفهوم التقليدي للتربية ونضيف اليه الاهتمام بتوافق الشخصية ، وتربية الانفعالات ، واكتساب المهارات المرغوب فيها. (٦ ، ١٩٨٤ ، ص٤٨)

ان للطريقة الاثر الكبير في العملية التدريسية وبها تحسن النتيجة او لا تحسن ، وعليها يتوقف نجاح المدرس او اخفاقه في مهنته ، فكثيرا ما يكون المدرس متمكنا من مادته ، ولكنه قد يخفق في تدريسه لانه لا يجيد الطريقة التي يصل بها الى عقول التلاميذ ، ولهذا تعد الطريقة من اهم الموضوعات في التربية ، وهي الاساس التي تبنى عليه مهنة التدريس. (٢٦ ، ١٩٩٣ ، ص٢٤٣)

ان البحث متواصل من التربويين للوصول الى الطريقة الصالحة لانها ركن مهم من اركان التدريس فاذا تصورنا ان العملية التعليمية تتطلب مدرسا يلقي الدرس ، وتلميذ يتلقى الدرس ، ومادة يعالجها المدرس مع التلاميذ ، فان هناك ركنا رابعا له اهميته ، وهو الطريقة التي يسلكها المدرس في علاج هذا الدرس ، ونجاح العملية التعليمية مربوط بنجاح الطريقة (٥٥ ، ١٩٦٢ ، ص٣١)

ان اهمية الطريقة تتركز في كيفية استغلال محتوى المادة بشكل يمكن التلاميذ من الوصول الى الهدف الذي ترمي اليه في دراسة مادة من المواد. وواجب المدرس ان ياخذ بيد التلميذ من حيث المستوى الذ وصل اليه محاولا ان يصل به الى الهدف المنشود ولكي يحقق هذا لا بد من وجود بعض وسائل النقل التي يجب ان يلم بها المدرس. (١٦ ، ١٩٦٥ ، ص٢٠٢)

هناك مميزات عديدة للطريقة الجيدة ، نذكر منها :-

١. الطريقة الناجحة هي التي تؤدي الى الغاية المقصودة باقل وقت ، وباقصر جهد يبذله.
٢. ان تثير اهتمام التلاميذ وميولهم وتحفزهم على العمل الايجابي ، والمشاركة الفعالة في الدرس.
٣. ان تشجع على التفكير الحر والحكم المستقل .
٤. ان تشجع على العمل الجمعي التعاوني ، والاقلال جهد الاستطاعة من التلقين والالقاء وبخاصة مع صغار التلاميذ لانها تجمد مواهبهم.
٥. ملاءمة الطريقة لمرحلة نمو التلاميذ الجسمي والعقلي والعاطفي .
٦. مراعاتها للفروق الفردية بين التلاميذ .

٧. استخدامها الجيد لوسائل الايضاح او المعينات التعليمية والبيئة المحلية.(٤٧ ، ١٩٩٣ ، ص٤٣)
٨. ان تكون مرنة ، فتكون تارة في صورة مناقشة ، وتارة في صورة مشكلات ، وهكذا لان استمرار طريقة واحدة سيحولها مع الزمن الى طريقة شكلية عقيمة مما يسبب السآمة لدى التلاميذ.
٩. ان تجعل الهدف واضحا امام التلاميذ.
١٠. مقدرة الطريقة على ربط المادة بالحياة الاجتماعية .(١٦ ، ١٩٦٥ ، ص١٩٩)
١١. ان يسود جو من الفرح والمرح ، وتكون حجرة الدراسة كما يقول احد المربين (غرفة الانتاج) ، فان ذلك كفيل بترغيب التلاميذ في العمل. (٢٢ ، ١٩٨٣ ، ص٩٠)

ثانيا
طرائق تدريس النحو في القرنين الاول والثاني الهجريين

١. اسلوب الحوار
٢. اسلوب القصة القرآنية والنبوية.
٣. اسلوب القدوة.
٤. اسلوب التشبيه وضرب الامثال.
٥. اسلوب الترغيب والترهيب .
٦. اسلوب النصح والوعظ.

١. اسلوب الحوار

يعد اسلوب الحوار من اساليب التربية والتعليم في هذين القرنين وهو ان يتناول الحديث طرفين او اكثر عن طريق السؤال والجواب ، فيتناولان النقاش حول امر معين. ومهما تكن نتيجة الحوار فان السمع ياخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفا. وهذا الاسلوب من الاساليب العلمية الشائعة اذ يؤدي الى كشف الابعاد وتقليل مظاهرها. وللحوار اثر كبير في نفس السامع...ومن يطالع القرآن الكريم يجده مليئا بهذا الاسلوب من ذلك قصة هابيل وقابيل اولاد آدم (عليه السلام) ، وقصة ابراهيم الخليل (عليه السلام) مع قومه ، وقصة نوح (عليه السلام) مع قومه ، وبما ان كل آية من آيات القرآن الكريم لبنة في بناء صرح التربية التي يحتاج اليها كل انسان وهبه الله سبحانه وتعالى العقل فاستخدمه وانتفع منه، فقد ذكر القرآن الكريم الطريقة الحوارية التي تعد واحدة من الطرائق التربوية في آيات عديدة كريمة ، منها قوله تعالى : ((واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ، كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا)). (الكهف ، ٣٢-٣٤)

وقال تعالى : ((ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمة ربه قال رب ارني انظر اليك قال سترني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق

قال سبحنك تبت اليك وانا اول المؤمنين ، قال يموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشكرين)) . (الاعراف ، ١٤٣-١٤٤)

وقال تعالى: ((وامرهم شورى بينهم)) (الشورى ، ٣٨) وقال تعالى: ((وشاورهم في الامر)). (آل عمران ،)

((ان التشاور والتحوار في الامر يقود الى الحل الصحيح والتغلب على الصعاب ، وقيل كان سادات العرب اذا لم يتشاوروا في الامر شقّ عليهم)).(الزمخشري ،٤٧٤) وتسمى هذه الطريقة بالطريقة السقراطية نسبة الى الفيلسوف اليوناني ((سقراط)) الذي يكشف مالديه في خطأ في التفكير ، وذلك بان يطرح عليهم اسئلة متدرجة ومتنوعة من اجاباتهم على تلك الاسئلة ، يكشف ما لديهم من جهل او تناقض ... وسميت بالطريقة الحوارية لانها تقوم على اساس التحاور بين التلميذ والمعلم ، او بين التلاميذ انفسهم، وتسمى بالاستجوابية لاعتمادها على السؤال والجواب. وتعد هذه الطريقة من الطرائق التدريسية التي تسهم في ايجابية التلميذ ومشاركته في العملية التربوية ، وذلك بان يوجه المدرس المتعلمين بالاستجواب لاكتشاف الحقائق وتعلمها من تلقاء انفسهم ، وقد يعرض المعلم (صورة ما) ثم بلغت انظار المتعلمين الى الاستجواب وبالتالي يمكن ان يتبع المدرس خطوات التحليل والتركيب والاستقراء مبتدئا بخبرات المتعلمين . (١٣ ، ١٩٧٧ ، ص١٣٥)

ان الغرض الاساس من الحوار هو ازالة الاوهام من العقول والتخلص من العقبات التي كانت تقف في سبيل التعلم والتعليم وارشادهم الى احسن الوسائل في التفكير والحكم والتعليل وكسب المعلومات والمعارف والانتفاع بها. فالطريقة الحوارية اذن تشجع على البحث والتفكير وتهذيب قوى السامعين. ولكي ينجح المعلم في استعمال هذه الطريقة يجب عليه ان يعد كل درس من دروسه اعدادا كاملا ويعد اسئلته بكل عناية ودقة ويرتبها ترتيبا تاما لكي يسهل عليه بث المعلومات في نفوس المتعلمين. ويتوقف النجاح ايضا على درجة كبيرة من مهارة المدرس. (٢٠ ، ص٣٦)

((ان من الاسباب التي دعت (سقراط) الى الحوار والنقاش ، ما رآه من تسرع الانسان عادة الى ذكر الاحكام والقواعد العامة قبل الاستقراء التام والفحص الكامل وتساهله في استعماله الكلمات والالفاظ قبل التحقيق في معرفة معناها ، فكان الغرض الرئيسي لسقراط من الحوار ازالة الاوهام من العقول)) (٢ ، ص٣٥)

ويرى سقراط ان مهارة المعلم هي توليده الافكار في عقول الناشئة ، فالافكار موجودة في العقل البشري ، وعلى المعلم ان يتدرج في الحوار لكشفها واستخدامها. (٩ ، ص٧٦)

وللطريقة الحوارية مزايا عديدة منها : تحقيق وصول التلاميذ انفسهم الى الحقائق المطلوبة ، وما يتبع ذلك من جذب وحصر الانتباه وقوة ودقة الملاحظة والقدرة على الاستنباط. قدرة التلاميذ على التعبير بحرية وشجاعة وما يتصل ذلك من حسن استخدام الالفاظ والتركيب ومن دقة في التفكير. واثارة النشاط الفكري وجعل الدرس حيا شائقا . اتاحة الفرصة للمدرسة من اكتشاف مواهب التلاميذ وقدراتهم اللغوية. (٢٢ ، ١٩٨٣ ، ص٩٦)

أما المآخذ التي اخذت عليها فانها تستغرق زمنا طويلا للوصول الى حقيقة من الحقائق ، ومن مثالها كثرة الاستطراد ، والخروج من موضع لآخر واهمال النقطة الاساسية ، ولكن المدرس الكفؤ الذي يعد كل درس من دروسه اعداد كاملا ، ويعد أسئلته بكل دقة وعناية ويرتبها ترتيبا تاما يسهل عليه بث المعلومات في نفوس تلاميذه ويستطع التغلب على هذه المثالث في طريقة تدريسه. (٢٦ ، ١٩٩٣ ، ص٢٥٥)

٢. اسلوب القصة القرآنية

اسلوب القصة من اساليب التربية الاسلامية المهمة في التعلم. فللقصص في التربية الاسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون من الوان الاداء اللغوي ، لذا تعد اكثر اساليب التربية فاعلية واقواها اثرا، وهي وسيلة مشوقة للصغار والكبار ، وغايتها الوعظ والارشاد والانذار والتحذير ودعم الحجج لاثبات المقاصد وتعليم السلوك الحسي. (٤٠ ، ١٩٨٣ ، ص٢١) ... فمن القصص القرآنية قصة سيدنا يوسف

(عليه السلام) ، وقصة اصحاب الكهف. ولكل قصة قرآنية هدف تربوي رباني سيقت من اجله. والعبرة بالقصة انما يتوصل اليها صاحب الفكر الواعي عن طريق عرض موضوع القصة ، واغراء المتعلم بمتابعة القصة، وبعدها ايقاض عواطف المتعلمين نحو القصة ، ثم بعد ذلك يقوم بزرع الهدف الذي تقف وراءه القصة في نفوس المتعلمين (٣٠ ، ص١١١)

ان القصة القرآنية صورة مجازية طويلة عمد القرآن الكريم الى تصويرها للعظة والاعتبار ، وان القصص القرآنية احدى وسائل القرآن في معالجة كبريات مسائل القصيدة. وان الفرض الديني في القصة القرآنية فقد اريد له ان يتحقق عن طريق مجالها الفني وبوساطته ، ومن هنا فقد جاءت القصص القرآنية لوحات رائعة ((حتى كأن الناحية الفنية التصويرية-فيها-قد قصدت لذاتها ولهذا خدع المشركون حين تلت عليه هذه القصص فقالوا فيها ((انها اساطير الاولين)) (الانعام ، ٦)

وللقصة وقع خاص في النفوس ، لهذا كان لها مساحة واسعة في القرآن الكريم بكل انواعها التاريخية ، والواقعية ولعلنا نجد العشرات من القصص في القرآن الكريم عندما يكون الحديث ن الايمان بالله كقصة فتية اهل الكهف ، قال تعالى : ((نحن نقص عليك نبأهم بالحق ، انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموت والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذب)) (الكهف ، ١٣-١٥)

وعلى صعيد المتبلى الصابر يتناول القرآن الكريم شخصية (ايوب) (عليه السلام) ، قال تعالى : ((انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب)) (ص ، ٤٤)

وقصة الاب المؤمن وابنه الكافر قصة نبينا نوح (عليه السلام) قال تعالى : ((ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)) (هود ، ٤٢-٤٣)

هناك قصص كثيرة ، كقصة موسى مع فرعون ، ونوح مع قومه ، وقوم هود ، واصحاب الايكة وثمود ، وصدق الله العظم اذ يقول : ((ما فرطنا في الكتاب من شئ)). (الانعام ، ٣٨) وقوله : ((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين)) (البقرة ، ٢٨٢) ان القرآن استخدم القصص ، وقد اشار الى ان القصة يمكن استقلالها اكثر بالنسبة للطفل والناشئة (٥٣ ، ١٩٨٧ ، ص٥٤)

٣. اسلوب القدوة

القدوة اسلوب فطري عند الانسان ، اذ يميل الانسان الى تقليد الكبار والاقتداء بهم ، والبحث عن الاسوة الحسنة. فالله سبحانه وتعالى وجه الانظار الى نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) ليتخذه الناس قدوة اذ قال : ((ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر)).(الاحزاب ، ٢١) وقال تعالى : ((وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) (الحشر ، ٧) وقد ذكر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ذلك في حديث شريف ((صلوا كما رأيتموني اصلي)).(٣٤ ، ب ت ، ص١١٤)

والقدوة هي الترجمة الفعلية للمبدأ المطروح ، وعليه يتوقف النجاح والاخفاق ، وهي في طليعة وسائل التربية وانجحها تاثيرا ، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) صورة كاملة للرسالة التي امر بتبليغها ، فكان قدوة للناس ومربيا ، وداعيا الى الله بسلوكه ، ومجدا لروح القرآن وتوجيهاته اذ قال تعالى : ((وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)) . (الانباء ، ١٠٧)

لابد من انسان يترجم القول بتصرفاته ، ولا بد للمتعلم من قدوة حسنة تضعه امام ما يسمعه من وصايا وتعاليم ، فالمتعلم الذي يلمس عكس ما يسمع يظل متاثرا لا يدري أي السبيلين اهدى .(٥٦ ، ١٩٥٥ ، ص٥٠) ينبغي ان يكون المربون مثلا صادقا يقولون ويفعلون ويلتزمون بكل ما يدعون الى التزامه بصدق ، ولا يفرطون بشئ مما يدعون اليه ويرغبون فيه ، وقد تنبه المربون المسلمون ونبهوا اليه ، ومما ذكروه : ((ان اقوال المعلم اذا خالفت افعاله ، فانها لا تفقد اثرها فحسب ، وانما يكون لها

عكس التاثير الذي توخاه المعلم ، فيكون مثله كمثل طبيب يتناول طعاما ، وفي الوقت نفسه يزجر الناس عن تناول الطعام بحجة ان فيه سما ناقعا فتكون النتيجة ان يسخر الناس فيه ويتهمونه في قوله ، ويزدادون حرصا على ما نهوا عنه ، ويقولون في انفسهم لولا انه من اطيب الاطعمة ، واشهرها وانفعها لما استأثر به دون غيره ، فينقلب النهي اغراء وتحريضا تلك هي الطامة الكبرى)) (٥٨/١/١)

ويقول الماوردي : ((على العالم ان لا يقول ملا يفعل ، يتجنب ان يقول ملا يفعل ، وان يامر بما لا يأتمر ، وان يسر غير ما يظهر)) (٣ ، ١٩٥٥ ، ص٧٠) ويستشهد بابيات من الشعر وعامل بالفجور ، مامر بالسر ، ويخوض في الظلم

او كطبيب قد شفه سقم وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ ثوبك طهر اولا فلا تلم

ينبغي ان يكون المعلم نموذجيا متكاملا او مثلا اعلى امام المربين ، ويحبب ان يضرب امثلة من الشخصيات المثالية في تاريخنا الاسلامي او في واقعنا الاجتماعي ، لتكون تلك الشخصيات تعزيزا للاقتداء بشخصيته ، وخير ما ينبغي ان يعطي للمتربين كنموذج للاقتداء بسيرته هو الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فقد كان خلقه القرآن الكريم ، فعلى المربي ان يقتدي باسلوبه التربوي مصدقا لقوله تعالى : ((كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)). (البقرة ، ١٥١)

ومن دقائق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريقة التعريض ما امكن ولا يصرح ، وبطريقة الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فان التصريح يهتك حجاب الهيئة ، ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ، ويهيج الحرص على الاصرار ، اذ قال (صلى الله عليه وسلم) ، وهو مرشد كل معلم : ((لوضع منع الناس عن فت البعرة لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شئ)). (١ ، ١ ، ٥٧)

واستنكر القرآن الكريم ان لا يفعل المعروف من يامر الناس بالمعروف ، ولا يجر الى نفسه الخير من يدعو غيره الى الخير ، شان من لا عقل له يعمي به ويختار ، اذ قال تعالى : ((اتامرن الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون)) (البقرة ، ٤٤) كما ايد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عقاب مثل هذا الداعية المتناقض مع نفسه فقال : ((ويجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلف اقتابه في النار ، فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ، فجتمع اهل النار عليه ، فيقولون أي فلان ، ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ، قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وانهاكم عن المنكر وآتيه)).(٣٥ ، ١٩٨٢ ، ص١٩٤)

وقد قال احد الخلقفاء لمعلم اولاده : ((ليكن اصلاحك بني ، اصلاحك لنفسك ، فان عيونهم معقودة بعينيك ، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبح عندهم ما استقبحت ...))(٤ ، ١٩٦٣ ، ص١٦٦/٢)

٤. اسلوب التشبيه وضرب الامثال

ان النفوس العربية ادعى الى اسلوب الامثال والتمثيل والمشابهة والمشاكلة وذلك لان هذا الاسلوب يؤدي الى تقريب الافكار من العقل وجعلها مفهومة ، كما يؤدي التشبيه والتمثيل الى ادراك المعنى ، وتكوين صورة له في المخيلة ، فتبقى عالقة في الذهن يستحضرها الطالب او المتعلم مى اراد ولا سيما اذا كان التشبيه والمثل ذا اثر فعال في نفية المتعلم ، وهو ادعى للتعلم ، واقرب للعقل والقلب والنفس . ومن ذلك التشبيه الذي يقرا القرآن ويعمل به كالتفاحة طعمها طيب ورائحتها طيب.

يستعمل القرآن الكريم اساليب كثيرة لقرع الاسماع والنفاذ الى الافادة ، ومن هذه الاساليب استعمال التمثيل . والتمثيل اشمل اساليب البلاغة واكثرها تاثيرا في النفس واقنعها للعقل . (٣٥ ، ١٩٨٢ ، ص١٥٧) ويقول الامام محمد رشيد رضا : ((لكن العبرة في التمثيل لا تتعلق بحجمية الممثل به ، فقد يكون في الفراشة على صغرها آيات كثيرة بالغة الدلالات مثلما للنسر على كبره آيات لهذه الدلالات مماثلة)) (٢١ ، ١٩٦١ ، ص١٦٧) ويقول ايضا : ((وذلك ان المعاني الكلية لقرض للذهن

مجملة مبهمة ، فيصعب عليه ان يحيط بها ، وينفذ فيها ، فيستخرج سرها ، ومثال يفضل اجمالها ، ويوضح ابهامها ، فهو مميزات المعاني وقسطاسها ، ومشكاة الهداية ونبراسها)) (٢١ ، ١٩٦١ ، ص١٦٧)

ويقول سيد قطب (رحمه الله) : ((ان العبرة في المثل ليس في الحجم والشكل ، انما الامثال ادوات للتنوير والتصديق ، وليس في ضرب المثل مصيب يستحي منه ، فيمتنع عنه ، فهو اسلوب من اساليب البيان و الايضاح ربما كان ادخال الى النفوس ، واحب الى القلوب ، فضلا على ان جلت كلمته يريد بالمثل اختيار القلوب وامتحان النفوس)) .(٣٤ ، ب ت ، ٢٥/٤)

٥. اسلوب الترغيب والترهيب

الترغيب وعد يصحبه تجنب واغراء بمصلحة او لذة مؤكدة خالصة من الشوائب يمقابل القيام بعمل معين ، اما الترهيب فهو وعيد وتهديد بعقوبة على اقتراف اثم وذنب نهى الله عنها ، او على التهاون في اداء فريضه فرضها الله تعالى على عباده.

((ويعد اسلوب الترغيب والترهيب حافزا يدفع الى التعلم الصحيح والفعل الحسن وتجنب الاخطاء وترك القبائح)) (٣٠ ، ب ت ، ص١١٦) ومن يطالع القرآن الكريم يجد هذا الاسلوب بارزا ومقدما في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، ويكون مصحوبا بتصوير فني رائع لنعيم الجنة او لعذاب النار قال تعالى : ((وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ، وآتوا به متشابها ، ولهم فيها ازواجا مطهرة ، وهم فيها خالدون)) (البقرة ، ٢٥)

يحرص القرآن الكريم لكل حرف من حروفه على ان يدفع المسلم الى الخير ويبعده عن الشر ليذيقه طعم السعادة في الدنيا ولآخرة ويجنبهم مرارة الشقاء والحسرة والندامة عند الخبراء . ولتحقيق ذلك رسم لنا المنهج التربوي للقرآن الكريم طرقا عدة منها طريقة الترغيب والترهيب واصبحت هذه الطريقة التربوية معلما لكل المربين يستمدون بها في تنشئة ابنائهم وتوجيه حاجاتهم النفسية عن طريق التنشيط والتثبيط او عن طريق التشويق كما يسمونه او عن طريق الثواب والعقاب.

يقصد من طريقة التنشيط في تربية الولد تشجيعه على اشباع ميوله ما دام اتجاهها مرغوبا فيه ومن وسائل التنشط اثابة الولد سواء اكانت ثوابا ماديا ام معنويا ، ورب ثواب معنوي اشد اثرا في النفس من الثواب المادي والغرض من اثابة الولد كما لا يخفى هو ادخال الدور على قلية حتى اذا قرن الدور تصريفه الحسن مال الى مثل التصرف فيما بعد .

اما طريقة التثبيط في تربية الولد فيقصد منها اما اشغاله عن اشباع ميوله غير المرغوب فيها بالطرق الوقائية واما منعه في اشباع هذه الميول بالطرق العلاجية كالقصاص اذ قال تعالى : ((ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب)) والقصاص معناه الالم . سواء اكان الالم ماديا ام معنويا. (٥٦ ، ١٩٥٥ ، ص٩١)

الماوردي لا ينصح بالعقاب للعلاقة بين المعلم والمتعلم في عملية التعلم ، بل يفضل الثواب اسلوبا نبني عليه العلاقة ، ومنهجا تحقق من خلاله الاهداف . ويقول في ذلك عند وصف واجبات المعلمين نحو المتعلمين : ((ومن آدابهم الا يعنفوا متعلما ، ولا يحقرونا شيئا ، ولا يتصغروا مبتدئا ، فان ذلك ادعى اليهم ، واعطف عليهم ، واحدث على الرغبة فيما لديهم)) (٣ ، ١٩٥٥ ، ص٧٧)

وقد اشارت الاحاديث النبوية الشريفة الى اهمية هذا الاسلوب في التعليم ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((علموا ولا تعتفوا ، فان المعلم خير من المعنف)) (٣ ، ١٩٥٥ ، ص٦١)

فالشدة على المتعلمين غير مرغوب فيها الا ان ((التربية لا تستطيع ان تلغي العقوبة من قاموسها اذ لولا العقوبة لما عرف هذا الطالب معنى الاثابة)) (٥٢ ، ١٩٨٦ ، ص١٦٠)

ولا سلوب الترغيب والترهيب اثر فعال في تربية الافراد تربية اخلاقية اسلامية ، وهو ما ادركه علماء المسلمين عبر عصورهم ، على اهمية هذا الاسلوب في تربية الصبيان وتهذيب اخلاقهم ،

فينبغي لقيم الصبي ان تجنبه مقابح الافعال بالترهيب والترغيب ، بالحمد مرة وبالتوبيخ اخرى (٤٦ ، ص٣٩٩)

واكد ابن سحنون على مبدأ الترغيب والترهيب ، وانه الاساس الذي يجب على المعلم ان ينطلق منه قبل الترهيب ، فهو يقول لمعلم ابنه : ((لا تؤديه الا بالمدح ولطيف الكلام ، ليس هو من يؤدب بالضرب والتعنيف)).(٢ ، ١٩٧٩ ، ص٢٥) وهو ما اكد عليه الامام القابسي فهو يقول : ((ومن حسن رعايته لهم ، ان يكون بهم رفيقا)) ويرى من ناحية اخرى ان الصبي اذا خرج عن طاعة والديه ، فيمكن الاستعانة بقراءة قسم من آيات القرآن الكريم التي توجب الطاعة ، ثم تفس وتوضح باسلوب لين ورقيق لعلّ في ذلك اصلاحه(١٨ ، ١٩٨٢ ، ص١٤٣)

والرسول الكريم كان يستخدم اسلوبا ناجحا ، باعتباره القدوة الحسنة والمثال الحي الواقعي لكل المثل العليا والقيم الفاضلة والسجايا الحميدة التي اقرنا الله تعالى بها ، فاستعمل العقوبة التأديبية كالاعراض بالوجه ، والتأديب عن طريق الحرمان ، والمقاطعة وكان الغرض تقويم السلوك والتنفير من بعض الاعمال المكروهة ، والتصرفات المرفوضة. (٧ ، ١٩٩٥ ، ص١٣)

ان هذين الاسلوبين من الاساليب الطبيعية التي لا يستتغني عنها المربي في كل زمان ومكان ، ولهذين الاسلوبين اسسهما النفسيه التي يجب ان تاخذ مجالها بين اساليب المربي ، فهما يعتمدان على اعادة الانفعالات من خوف ومحبة وخشوع ورجاء.

٦. اسلوب النصح والوعظ

حظي هذا الاسلوب في التربية الاسلامية والتعليم الاسلامي ، خطوات حميدة ، لما له من طيب الاثر في تعليم المتعلمين المعارف والعلوم . وكان للخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) اقوال حميدة في النصح . والمجتمع الاسلامي على اساس مبدأ النصح وللنصح قسمان : قسم يكون مصحوبا بالزجر والغلظة وهذا القسم يكون في الحدود التي نهى الله تعالى من الاقتراب منها .

ان من يمتهن مهنة التعليم ان يشفق على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه اذ قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((انما انا لكم مثل الوالد لولده)) لهذا صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين ، فان الوالد سبب وجود الحاضر والحياة الفانية ، والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جملة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحياة الآخروية الدائمة .(١ ، ص١/٥٧)

ومن دقائق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريقة التعريض ما امكنه ولا يصرح . وبطريقة الرحمة لا بطريق التوبيخ ، فان التصريح يهتك حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصدار اذ قال (صلى الله عليه وسلم) : ((لوضع الناس عن قت البقر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شئ)) .(١ ، ١/٥٧)

وقسم يكون بصور لطيفة سواء اكان النصح فيه بصورة مباشرة او غير مباشرة ومن اساليب التربية التي تلي اسلوب القدوة وفي التربية اسلوب الوعظ والنصح اذ قال تعالى : ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)) والموعظة لا تنحو بخط واحد وانما لها رسائل مختلفة فتارة تستخدم الرقة والترغيب ، ومرة نتبع اسلوب الثواب والعقاب واخرى تنهج سبل الترهيب ، غير ان الموعظة المثمرة هي التي تستمد المعالجة من صميم واقع المخاطبين ، فالطفل بحاجة قصوى الى التذكير والتوجيه والتوعية ، والقرآن الكريم عابق بالنصح والارشاد ، اذ قال تعالى : ((واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، وبذي القربى واليتامى والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب وابن السبيل ، وما ملكت إيمانكم ، ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا))(النساء ، ٣٦) والموعظة اسلوب يعالج القضايا الاجتماعية ، ويشمل على ضرب الامثال والتمثيل والرسم وغير ذلك من الاساليب التربوية الهادفة .

الفصل الرابع

اولاً : عرض جوانب العملية التعليمية في القرنيين الثالث والرابع الهجريين :
١ـ المدرسة والمعلمين .
٢ـ المادة التعليمية .
٣ـ المتعلمين .

ثانياً : طرائق تدريس النحو في القرنيين الثالث والرابع الهجريين :

١ـ اسلوب الالقاء (المحاضرة) .
٢ـ اسلوب الحوار .
٣ـ اسلوب الاملاء والملازمة .
٤ـ اسلوب المناظرة .
٥ـ اسلوب الاستشهاد وسوق الدليل .
٦ـ اسلوب التقارير والبحوث .

اولا:
عرض جوانب العملية التعليمية في القرنين الثالث والرابع للهجرة

لابد في هذا الفصل من اجراء عرض سريع لجوانب العملية التعليمية وبشكل موجز ومختصر تجنبًا للسرد أو إعادة مواضيع المباحث السابقة مكتفين با لإشارة الى أهم ما شهده هذان القرنان من توسع في مجال العلم وتوسع في جوانبه وطرائق تدريسه بشكل عام مع عناية خاصة بعلم النحو وطرائق تدريسه وبشكل خاص:

١ـ المدرسة والمعلمين /

لقد شهد القرن الثالث والرابع للهجرة اماكن جديدة للتعلم الى جانب المسجد فوجد هناك الكتاب والمدارس ولقد كان لكل واحد من هذه الاماكن سمعة تميزها وتتميز بها الا إن الخط المشترك بين هذه الاماكن ما هو الا تربية الابناء المسلمين وتعليمهم ، وقد كانت الكتب اسبق بالظهور من المدارس فقد ظهرت في وقت مبكر من حياة هذة الأمة الاسلامية فكانتا الى جانب المسجد تشكلان دعامة الصرح العربي الاسلامي في التربية والتعليم (٣٠ ، ب ت ، ص٨٩) . وقد كان الى جانب هذة الأماكن ما يعرف بـ(التأديب في القصور) (٣٠ ، ب ت ، ص ١٠٠). وهو خاص بأبناء الخلفاء يتلقون فيه دروسا تليق بهم لكي يستعدوا لتحمل أعباء المسؤولية المناطة على عاتقهم مستقبلا هذا وقد ازداد عدد الكتاب في بلاد الإسلام بشكل ملفت للنظر وكان من اشهر معلمي الكتاب : (الضحاك بن مزاحم ، والكميت بن زيد ، وعبد الحميد الكاتب، وابو القاسم البلخي)، وكانوا يعرفون باسم (المعلمين) او (المؤدبين). وكان هناك نوعان من الكتاب نوع لأولاد العامة يدفعون فيه اجرًا لتعليمهم، ونوع لأولاد الفقراء يسمى(كُتاب السبيل) والتعليم فيه بالمجان (٣٠ ، ب ت ، ص٩٣). اما اشهر المساجد،فكان جامع المنصور، وجامع دمشق ، وجامع عمرو ، والمسجد الاقصى بالقدس وغيرها كثير(٣٠ ، ص١٥٨). اما اشهر المدارس فكانت المدرسة النظامية في بغداد ، والنظامية في نيسابور(٣٠ ، ص٦٨). وتعتبر المدرسة المستنصرية التي بناها الخليفة المستنصر بالله من اجلّ مدارس العالم الاسلامي ..... ولم تختلف المدرسة عن الجامع او المسجد لا في بنائها ، ولا في وضيفتها ، والغرض منها . الا انها كانت اكمل واوفى بأغراض الدراسة المتصلة بها ولسكنى الطلاب المنقطعين الى العلم(١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٥٥).

ومن امكنة التعليم الاخرى بعد نشوء المدارس هو (المكتبات) ، فقد عنى الخلفاء المسلمون منذ فجر العهد الاموي بالكتاب العربي وتكثيره ونشره بين الناس وانشاء الخزائن التي تضم الكتب والدفاتر والسجلات ، كما عنوا بالحصول على كتب العلم القديمة لتكون مرجعاً لهم ولأولادهم ، وكانوا يزودون المساجد الجامعة في كل اقليم بالخزائن التي تضم المصاحف وكتب العلم .... واقدم هذه الخزائن العربية هي خزينة الخليفة الاموي خالد بن يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان(١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٥٧) ويمكن تقسيم هذه المكتبات اقساماً ثلاثة : مكتبات عامة ، التي انشئت في المساجد لتكون في متناول الدارسين ، اشهرها (بيت الحكمة) التي اسسها هارون الرشيد ، ومكتبات بين العامة والخاصة ، وهي مكتبات انشأها الخلفاء والملوك تقرباً للعلم ، مثل مكتبة المستعصم ، ومكتبات خاصة انشأها العلماء والادباء لاستعمالهم الخاص ، واشهرها مكتبة حنين بن اسحاق (ت ٢٦٤هـ) (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٥٨).

((وقد برزت اماكن اخرى للتعليم عند العرب المسلمين ، اهمها : الخانقاه والرباط والزاوية ، والبيمارستان)) (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٦٠) .

اما المعلمون فقد كانوا طوائف ثلاثاً : (معلمي الكتاتيب ، والمؤدبين ، والمعلمين بالمساجد والمدارس) ولكل طائفة ظروفها الخاصة . اما معلمو الكتاتيب فقد كان بينهم من احترف هذه المهنة بثقافة ضحلة او بدون ثقافة . ولذلك كانوا موضعاً للهزأ احياناً .... اما المؤدبون وهم معلمو الخاصة ، فهنالك دلائل ونصوص كثيرة تشهد بمكانتهم وتفيد ان تأديب اولاد الخاصة كان عملاً عظيماً ... اما المعلمون بالمساجد والمدارس فقد نالوا الكثير من الاجلال والتقدير . وهنالك نصوص كثيرة تشهد بالمكانة الكبرى التي كان يشغلها العلماء . منها قول ابي الاسود الدؤلي : (ليس شيء اعز من العلم ، الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك) (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٦٧).

اما ملابس المدرسين في ذلك العصر ، فلما قامت الدولة الاموية بدأ خلفاؤها والعضماء فيها يقلدون لباس الدول التي خضعت للاسلام ، وعند قيام الدولة العباسية على اكتاف الفرس قفزت الى بلاط الخلفاء كل النظم الفارسية ، وظهر الذين كانوا يشغلون بعض مناصب الدولة ، يلبسون هذا الزي الذي ارتضاه الخليفة ، وظلوا كذلك حتى عهد الرشيد فأتخذوا لهم زياً خاصاً(١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٧٥).

٢- المادة التعليمية :

ان العلوم التي كانت تعلم في هذه المدارس كثيرة يهمنا منها : علوم العربية . فكانت تدرس الى جانب العلوم الشرعية ، ولها من المكانة ما ليس للعلوم الباقية . كما اكد ذلك ابن خلدون في مقدمته ، بقوله : (اعلم ان تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين اخذ به اهل الملة ،/ ودرجوا عليه في جميع امصارهم) (٤٦ ، ب ت ، ص١٠٣). فكانوا يتعلمون من علوم القرآن الكريم الاحكام والحدود والفقه والحديث والعقيدة ، (اما علوم اللسان العربي اركانه اربعة : اللغة ، والنحو ، والبيان ، والادب ، ومعرفتها ضرورية على اهل الشريعة ، اذ مأخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب) (٢٦ ، ب ت ، ص١٠٣). فقد كان المنهج يقسم الى علوم اجبارية : وهي التي تضم (علوم القرآن الكريم واتقانها ، وعلوم اللغة العربية وضبطها) ، وعلوم اختيارية وهي تشمل : (الحساب والتاريخ والطب وغيرها من علوم العصر آنذاك) (٤٦ ، ب ت ، ١٠٣).

على ان التعليم في المرحلة الاولية ، لم يقف عند حد الاخذ ببعض العلوم واكتساب المهارات الجسمية ، بل تعدى ذلك الى التربية الخلقية . فقد تنبه المسلمون الى اهمية السنوات الاولى من حياة الطفل في تقويم نشأته واكتساب العادات ، والصفات الحميدة . اما في المرحلة الثانوية والعالية فقد تعددت المناهج ، كما تعددت في المرحلة الاولية ولم يكن الطالب مقيداً بدراسة معينة ، كما لا يفرض عليه الاستاذ منهجاً خاصاً .... ويمكن تقسيم المناهج الى : مناهج دينية ادبية والمناهج العلمية الادبية (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠٢).

ومما يساعد على ادراك المناهج المتبعة في التربية الاسلامية ، ان نذكر شيئاً عن تصنيف العلوم عند العرب ، ولعل اقدم مؤلف عربي تعرض للبحث في هذا الامر هو المعلم الثاني الفيلسوف ابو نصر الفارابي فقد الف رسالة في هذا البحث ، سماها (مراتب العلم) او (احصاء العلوم) ، وقد شاعت هذه الرسالة بين الفلاسفة والمربين فأعتمدها بعده كل من اراد البحث في تصنيف العلوم وتبويبها (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص٢٠٤).

ان التربية الاسلامية استطاعت ان تثبت ، من خلال مؤسساتها ومناهجها وطرائق تدريسها ، روح البحث العلمي ، والتي ظهرت خاصة في عهد الرشيد والمأمون .

٣- المتعلمين :

لقد شملت يد التعليم جميع ابناء المسلمين بلا تفريق بينهم ، فقد جمع الدرس الغني والفقير ، الامير والعبد بلا تمييز بينهم ، يقول الامام الشافعي (كنت يتيماً في حجر ابي فدفعني في الكُتاب فلما ختمت القرآن دخلت المسجد لطلب العلم والتوسع في الثقافة الدينية) (٣٠ ، ب ت ، ص٩١).

ولم يكن المدرسون وحدهم هم الذين اتجهوا برعايتهم للطلاب الفقراء بل حظي هؤلاء بنصيب موفور من اوقاف الاغنياء على الطلاب ، وكان لهذا كله اثر بين المسلمين جمهرة ضخمة من العلماء الافذاذ الذين ينتمون الى طبقة الكادين الفقراء من الشعب اشهرهم : (الامام الشافعي ،الجاحظ ، ابو تمام الشاعر) (١٧ ، ١٩٧٥ ، ص١٨٠) .

فقد كانت هذه الاماكن التعليمية لا تعرف التفرقة ولا تعرف نظام الطبقات ولم يكن للمسلمين مدارس خاصة بالاغنياء والاشراف ، فالتعليم في الاسلام ككل ومنذ بدايته قائم على مبدأ المساواة والعدالة وتكافؤ الفرص ، فلم تستأثر بالتعليم طبقة غنية وحُرمت منه طبقة فقيرة ، اما الاناث فقد جرت العادة

على تعليمهن الدين والعبادات داخل القصور ، والدافع الذي يقف وراء ذلك انّما هي الغيرة على الاخلاق وحفظ الدين ، ومع ذلك لم تحرم الانثى من التعليم بدليل ان العصر قد شهد كثيراً من العالمات والزاهدات والكاتبات والشاعرات(١١ ، ١٩٨٩ ، ص٣٩).

ثانياً / طرائق تدريس النحو في القرنين الثالث والرابع للهجرة

ان لكل علم من العلوم طريقة تدريس خاصة وهي تختلف (تتطور او تتأخر) من عصر الى عصر خاصة اذا مر العلم بأدوار عديدة من كونه فكرة بسيطة حتى يستوي علماً كاملاً ذا اصول وفروع ، ان طبيعة تعليم النحو في هذين القرنيين اخذت بالتطور والتقدم شيئاً فشيئاً مواكبة تطور علم النحو ، ناشئة منه ودالة عليه وان الوصول الى مثل هذه الطرائق للتعرف عليها يتطلب الاطلاع على تأريخ النحو العربي من مهاده الاول (نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للهجرة تقريباً) والتعرض لمؤلفات اهمية النحو وعلمائه ولو اقلها ففي بطونها يقع القصد فهي تبين وتوضح بشكل وبآخر اهم الطرق والاساليب التي نتج عنها تعلم النحو وفهمه ، ولا يتحقق ذلك الا عن طريق اعمال العقل واستنتاجها فكرياً ، وقبل الولوج في هذا المدخل وحتى تبدو الصورة جلية واضحة احببت ان اذكر ان المتعلميين في هذه الحقبة يمكن ان نقسمهم الى قسمين ، فاما القسم الاول فهم الصبية (دون سن العشرين) الى (سن السابعة) وقد قدمنا التعريف عنهم ، والقسم الثاني : هم الرجال (من سن العشرين فما فوقه) فاما القسم الاول فهم الذين كانوا يدرسون في الجوامع والكُتاب والمدارس وكانت دروسهم في اللغة العربية ، بسيطة ، سهلة ، مؤداة بطريقة تناسب اعمارهم ، وامّا القسم الثاني (الرجال) فلم يتقيدوا بالمدارس او الكتاب يضاف الى ذلك طبيعة اعمارهم وفرق سنهم ، وسعة عقولهم مهيئة لتقبل طبيعة النحو بما بنيت عليه من فلسفة ومنطق .

من اجل ذلك فسوف نأخذ القسم الثاني (الرجال) عينة لدراستنا لانهم يمثلون المتعلمين الحقيقين الذين شهدوا الدرس النحوي بأصوله الاولى على حقيقتها وطبيعتها ، وبعد هذا التقديم نحن نذكر بعونه تعالى اهم اساليب التعليم (تعليم النحو) في هذين القرنيين (لا شتراك خصائصهما التعليمية وتوحد طرق التعلم فيهما) فيما يلي :

١- اسلوب الالقاء (المحاضرة) :

ونبدأ بهذا الاسلوب لان شيوخ النحو قد نهجوا ما نهجه بقية المعلمين في تدريس العلوم الاخرى ، فقد اتبعوا الطريقة التقليدية في تعليم المتعلمين فكانوا (يستخدمون الالقاء والمحاضرة في تدريسهم(٣٠ ، ب ت ، ص١٠١) لعلم النحو ، وهي الطريقة المتبعة في كافة العلوم ، اذ يجلس الشيخ (المعلم) ويجلس المتعلمون من حوله يشكلون حلقة تسمى (حلقة الدرس) او (حلقة العلم) ، يستمعون فيها الى حديث الشيخ في عرض مسألة نحوية او تفصيل في موضوع نحوي وما الى ذلك فيتبادل الطرفان الالقاء والسمع بعد ذلك يبدأ المتعلمون بالقاء الاسئلة التي تخالج نفوسهم حول موضوع الدرس لا زالة غموض فقرة من فقرات الدرس او زيادة معرفة تضيفها هذه المناقشة الحيوية ، يقابل هذه الاسئلة اجوبة من قبل الاستاذ تغني افكارهم وتحيط احاطة شاملة بالموضوع قيد الدرس(٢٣ ، ١٩٥٢ ، ص١٧).

٢- اسلوب الحوار

ان اسلوب الحوار ما هو الا التطبيق العملي لما حفظه المتعلمون من قواعد في النحو ، اذ الكلام (الحوار) كان الميدان الفعلي الذي يجعل الطلبة على المحك يتضح للمعلم من خلاله مستوى طلبته التعبيري وسلامة قواعد الكلام عندهم وحسن النطق ، باعتباره التطبيق الفعلي لما حفظه الطالب

، فيقوم بتوجيههم اذا ما اخطأوا وان هذا الاسلوب كان يضع المتعلمين على المحك فيطلع المعلم من خلاله على اللحن الذي قد يقع فيه بعض الطلبة والمتعلمين فيبادرهم عند ذلك بالتوجيه والنصحية بعد ان ينبههم من خطأ او لحن ومن ذلك ما حصل لسيبويه مع شيخه حماد بن سلمة ، حين كان الشيخ (ابن سلمة) يملي على الطلاب قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) : (ليس من اصحابي الا من لو شئت لا خذت عليه ، ليس ابا الدرداء) ، فقال سيبويه مصححاً : (ليس ابو الدرداء) فظن انه اسم (ليس) ، فرد عليه شيخه قائلاً : (لحنت ياسيبويه ليس هذا حيث ذهبت وانما (ليس) يراد بها الاستثناء وليست فعل ماض) وفي جلسة اخرى سمع شيخه وهو يحكي (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفى) فقال سيبويه (الصفاء) : فقال له : شيخه : (يافارسي لا تقل الصفاء لان الصفاء مقصور) (٢٩ ، ١٩٧٦ ، ص٣١٩). وهنا تتجلى اهمية هذا الاسلوب في الوقوف على اخطاء المتعلمين فيبادرهم المعلم بالنصحية ، واتباع الوجهة الصحيحة والسليمة لئلا يعودوا الى مثل هذا اللحن ، وقد حقق هذا الاسلوب فائدة تعليمية كبيرة في تعلم علم النحو فهو الميدان العملي لما تعلمه المتعلم في الميدان النظري .

٣- اسلوب الاملاء والملازمة

وهو من الطرق الاساسية المتبعة في مراحل متقدمة من مستوى هذا العلم فقد (كان الاسلوب المستخدم – حسب هذه الطريقة – هو التعليم الفردي وفقاً لا ستعدادات وقدرات كل طالب) (٣٠ ، ب ت ، ص١٠١). ويتحقق ذلك عن طريق ملازمة تلميذ نابه لشيخه ملازمة قد تكون طويلة الامد ، فكان المتعلم يجلس الى شيخه فيملي عليه من علمه ما بلغه جهده في المسألة فيأخذ الطالب عن شيخه ما شاء الله تعالى ان يأخذ ، وان هذه الحقيقة لم تفارق الدرس النحوي ولعلنا نجد هذه الحقيقة مبثوثة في كتب النحاة ومؤلفاتهم ، ومع اول كتاب نحوي وهو (الكتاب) لسيبويه الذي لازم الخليل بن احمد الفراهيدي وكان اثر هذه الملازمة واضحة في كتابه ، فلا يكاد يمر باب من ابوب الكتاب الا وجدت فيه (حدثني الخليل) و (وسألت الخليل فأجابني) (٣٧ ، ١٣١٦هـ ، ص٨٨) . ومثل ذلك ملازمة ابن جني لشيخه ابن فارس اكثر من اربعين سنة اخذ فيها عن شيخه العلم الكثير وصار فيه مقدماً(٢٣ ، ١٩٥٢ ، ص١٦).

٤- اسلوب المناظرة

ان هذا الاسلوب ظهرت بذوره في الدرس النحوي بادىء ذي بدء مله مجلس التعليم او حلقة العلم ، فقد كان المعلمون (يعقدون المناظرات بين الطلاب بين الحين والاخر) (٣٠ ، ب ت ، ص١٠١) وقد غذي هذا الاسلوب فطرة المتعلمين وقوي لديهم روح الاحتجاج وتبيان الدليل والدفاع عن الرأي وقد كانت هذه المناظرات البسيطة البذرة الحقيقية للمسائل الخلافية الحاصلة بين مدرستي البصرة والكوفة ، ان هذا الخلاف لم يكن خلاف تضاد ، وانما هو اختلاف توافق يعبر عن سعة العقل ، فان كل طرف من الطرفين يؤمن بصحة مذهبه وقوة محبته وهو يدافع وان هذه الظاهرة واضحة جلية في الدرس النحوي(١٠ ، ب ت ، ص). ومن ذلك المناظرات الشهيرة التي جرت بين نحاة الكوفة والبصرة كالذي جرى بين الكسائي وسيبويه في مجلس الرشيد حول ما يعرف بالمسألة الزنبورية ، وما حصل بين المازني وبين الكسائي عندما اصر ان يثأر لشيخه سيبويه من الكسائي(٤٥ ، ١٩٨٦ ، ص٩).

٥- اسلوب الاستشهاد وسوق الدليل

لقد بني الدرس النحوي على اساس عقلي ومنطقي واضح ، فهو لا يقبل الا ما استند الى حجة في اثبات المسائل النحوية لهذا قالوا : (ان من حفظ حجّة على من لم يحفظ) (٢٨ ، ب ت). وكُتب النحو ترمز بالشاهد القرآني والنبوي ، وشاهد الشعر والنثر بل تكاد تنص بها وان سوق الدليل للمتعلم انما هو حجة للاقناع والتأكيد على صحة القاعدة ، وهي في النهاية تطبيق عملي للقاعدة النحوية ،

يوجه المعلم من خلالها عقول الطلبة الى اتباع الوجهة الصحيحة في التعبير والنطق السليم ويجعل من الشاهد مثالاً لهم للقاعدة النحوية ، كما وان الشاهد النحوي يجد مكانه في باب تعزيز الاراء النحوية والادلة اللغوية ، ولعل هذه النزعة هي صفة النحاة جميعهم مذ وجدوا الى يومنا هذا ، فالنحوي لا ينطلق الا من حجة ولا يقف الا عند حجة ، والحجة عندهم ثلاثة اقسام حجة تعليمية :

وهي التي يتوصل بها الى تعلم كلام العرب ، وحجة قياسية ؛ وثالثة جدلية ينفذ من خلالها النحوي الى تعليل آراءه ووجهة نظره في مسائل النحو(٢٩ ، ١٩٧٦ ، ص). وان هذا الاسلوب داخل في اسلوب المناظرة فقد كان يروي ان لا ابا العباس المبرد يظهر على خصومه بحجة العلة التي اخذ بها كثيراً) (٣٣ ، ١٩٨٦ ، ص٩).

٦- طريقة التقارير والبحوث

ان الاساس العلمي في كل علم ان لم يبن على البحث وتطور به وهذا ما نلمسه في علم النحو فقد (اعتمد المعلمون اسلوب كتابة التقارير والبحوث لتعزيز الدراسة) (٣٠ ، ب ت ، ص١٠١). وهذا لا يعني ان المعلم ينيط بعض الموضوعات النحوية بالطلبة ويطلب منهم ان ينجزوا فيها بحوثاً ، وانما يقوم الطالب باقتناص مواضيع او مسائل نحوية قد تثار في حلقة التعليم او في غيرها فتشغل ذهن المتعلم ، ولا يهدئ له بال حتى يقصد العلم من منابعه الاصلية وبالوجهة الصحيحة ، وهذا الاسلوب هو من الاساليب التي ادت الى اثراء ملكة المتعلمين النحوية واثارة حفيظتهم نحو نشدان الضالة وقد نتج عن هذه الطريقة كثرة الرسائل الصغيرة المؤلفة وان هذه الرسائل ما هي الا بحوث وتقارير صغيرة وحسب مفهوم المصطلح العلمي الحديث – في مادة من مواد النحو وفي باب من ابوابه وما يخصه وما يتصل به وصفها صاحبها ودرسها بصورة بحث اصطلح على تسميته رسالة في ذلك الحين ، وان مثل هذه الرسائل مبثوثة في كتب التاريخ (التي تتحدث عن النحو وتاريخه) او في كتب النحو نفسها بعد ان جمعت في وقت لا حق وصارت بمجموعها كتب كبيرة.

الخاتمة

ان لعلم النحو جوانب متعددة تتصل بنشأة هذا العلم وتطوره حتى استوائه علماً كاملاً له اصوله التي يبنى عليها وفروعه ومسائله التي تفرعت عنه ، وان الدراسة التي تأخذ علم النحو مبحثاً لها لن تستطيع الالمام بكل جوانب هذا العلم ، هذا يعني ان مباحث علم النحو كثيرة اكثر من ان تعدّ ، وقد توجهت بدراستي المتواضعة هذه لكي ابحث وادرس علم النحو في نشأته الاولى ومهاده الاول ، لكي اتوصل الى اهم الوسائل والطرق التي كان يدرس بها علم النحو ، وقد توصلت في دراستي هذه الى النتائج الاتية :-

١- لم يكن للعرب قبل مجيء الاسلام صنعة يحترفونها ، او علم ينبغون فيه سوى فن القول وعلم الكلام.

٢- اكتسب النحو بعد مجيء الاسلام مكانة مهمة لا تبلغ شأنها العلوم الاخرى ، فقد اصبح لسان القرآن الخالد ، وقد كان الاسلام الدافع الوحيد الذي حث على تعلم العلوم عامة ، وضبط اللغة العربية خاصة .

٣- كانت الفصاحة طبعاً في نفوس العرب المسلمين في القرنيين الاول والثاني الهجريين ، وهو ما جعل النحو لا يزال لصيق العلوم الاخرى ، ومبرراً لئلا يفرد للنحو علم مستقل به كبقية العلوم .

٤- ان الوعك الذي اصاب اللسان العربي ، واللحن الذي تخلله بكثرة الداخلين الجدد الى دين الاسلام ، كان الباعث لظهور علم النحو للحفاظ على لغة التنزيل .

٥- اتخذ درس النحو في مراحله الاولى (القرن الاول والثاني للهجرة) من ضبط قراء القرآن الكريم ، واتقانها منهجاً لدراسته ، وانموذجاً لتعلمه وفهمه .

٦- استحدثت التربية الاسلامية في القرنين الاول والثاني للهجرة وسائل تعليمية جديدة لتعليم القرآن الكريم مؤداة باللغة العربية الفصحى .

٧- كانت وسائل التدريس وطرق التعليم في القرنين الثالث والرابع للهجرة تختلف عن وسائل القرنين السابقين ، وهذا ما اضفته طبيعة علم النحو على الدرس التعليمي .

٨- ان طرائق التدريس في هذه القرون الاربعة مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فهي ربانية تتصف بالواقع والشمول والتكامل والحرية .

ثبت المصادر

القرآن الكريم

١- احياء علوم الدين ، لابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٤هـ) ، المكتب الثقافي الازهر – الطبعة الاولى – القاهرة ٢٠٠٣م .

٢- آداب المتعلمين ، محمد ابن سحنون ، تحقيق ابراهيم فؤاد ، الدار التونسية للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٧٩ .

٣- ادب الدنيا والدين ، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٣ ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، ١٩٥٥م .

٤- ادب الكاتب ، لابي عبد الله بن قتيبة الدينوري ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .

٥- اساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، دارصادر ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٦- اساسيات التدريس للصف الثالث ، معاهد اعداد المعلمين ، جابر عبد الحميد وعايف ، بغداد ، ١٩٨٤ .
٧- اساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية ، زياد محمود العاني ، ط١ ، دار عمار للنشر ، الاردن ، ١٩٩٥ .
٨- الاسس النفسية لآراء الماوردي التربوية ، جمال حسين الالوسي ، مطبعة بغداد ، ١٩٨٨ .
٩- اصول التدريس ، فخر الدين القلى ، مطبعة الحكمة ، دمشق .
١٠- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين ، ابو البركات الانباري ، المطبة التجارية الكبرى ، ط٤ ، مصر .
١١- انيس المؤمنين ، صفوة سعد الله المختار ، الانتصار ، نينوى ، ١٩٨٩ .
١٢- الايضاح في علل النحو ، ابو القاسم الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، ط٥ ، دار النفائس ، ١٩٨٦
١٣- بعض المبادىء في طرق التدريس العامة ، سعد خليفة المقرم ، الدار الجماهيرية للنشر ، ١٩٧٧ .
١٤- بغداد والدرس النحوي ، خديجة الحديثي ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ,٢٠٠١
١٥- التدريس في اللغة العربية ، محمد اسماعيل ويوسف الحمادي ، ط١ ، دار المريخ للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٤ .
١٦- التربية الحديثة ، مادتها ، مبادئها ، تطبيقاتها العملية ، صالح عبد العزيز ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥ .
١٧- التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، عبد الله عبد الداين ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٧٣ ، ط٢ ، ١٩٧٥ .
١٨- التربية في الاسلام ، احمد فؤاد الاهواني ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٢ .
١٩- التربية وطرق التدريس ، صالح عبد العزيز ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .
٢٠- تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، حسن شحاته ، الدار المصرية اللبنانية .
٢١- تفسير المنار ، السيد محمد رشيد رضا ، مكتبة القاهرة ، مصر ، ١٩٦١ .
٢٢- التوجيه في تدريس اللغة العربية ، محمد علي السلمان ، دار المعارف ، ١٩٨٣ .
٢٣- الخصائص ، ابو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
٢٤- رائد التربية العامة واصول التدريس ، عبد الحميد فاير ، دار الكتب اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨٤ .
٢٥- رمزية التعلم ، دراسة نفسية – تفسيرية ، توجيهية ، الغريب ، ط٥، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
٢٦- روح التربية والتعليم ، محمد عطية الابراشي ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣م .
٢٧- سيبويه امام النحاة ، علي النحيدي ، مطبعة لجنة البيان العربي .
٢٨- شرح ابن عقيل على الفيه ابن مالك ، ابن عقيل الهمذاني – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة منير – بغداد .
٢٩- الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان النايلة ، المطبعة الاوالى ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٦م .
٣٠- صورة الطفولة في التربية الاسلامية ، ابراهيم ياسين الخطيب ، واحمد محمد الزبادي ، الدار العلمية الدولية للنشر ، عمان .
٣١- طرق تعليم اللغة العربية ، محمد عبد القادر ، ط٤ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
٣٢- علم النفس التربوي ، عبد الحميد جابر ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
٣٣- الفعل زمانه وابنيته ، ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦م .
٣٤- في ضلال القرآن ، سيد قطب ، دار احياء التراث ، بيروت ، د.ت .

٣٥- القرآن الكريم رؤية تربوية ، زهير محمد شريف كحالة ، دار الفكر ، الاردن ، ١٩٨٢ .
٣٦- قواعد اللغة العربية اهميتها ، مشكلاتها ، تعليمها ، عائشة عبد الله غلوم ، مركز تدريس قيادات تعليم الكبار بدول الخليج .
٣٧- الكتاب ، ابو بشر عمرو الملقب بسيبويه ، شرح ابو سعيد السيرافي ، المطبعة الكبرى الاميرية ، بولاق ، ط١ ، ١٣١٦م .
٣٨- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر .
٣٩- اللغة العربية ، نضامها ، وادابها ، وقضاياها المعاصرة ، محمود سماوة ، ط١ ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٩م .
٤٠- مبادىء تدريس العامة ، حسن ملا عثمان ، الرياض ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٤١- المرجع في تدريس اللغة العربية ، سامي الدهان ، ط١ ، دمشق ، ١٩٦٣ .
٤٢- مشكلات تعليم اللغة العربية ، عباس محجوب ، ط١ ، دار الثقافة ، قطر ، الدوحة ، ١٩٨٦ .
٤٣- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٤٤- المعجم الوسيط ، عبد السلام هارون ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة مصر ، ١٩٦١ .
٤٥- مغني اللبيب عن كتب الاعاريف ، ابن هشام الانصاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٤٦- مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، دار الكتاب ، بيروت .
٤٧- مقدمة في المناهج ، ابراهيم مهدي الشبلي وآخرون ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٩٣ .
٤٨- المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد .
٤٩- ملامح من تاريخ اللغة العربية ، احمد نصيف الجنابي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ .
٥٠- من قضايا اللغة العربية ، السيد محمد احمد ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٨ .
٥١- مناهج واساليب في التربية والتعليم ، الياس ديب ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب البناني ، بيروت ، ١٩٨١ .
٥٢- المنهاج الدراسي اسسه وصلته بالنظرية التربوية الاسلامية ، عبد الله عبد الرحمن ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦ .
٥٣- منهجنا التربوي ، عبد الحافظ الكبيسي ، مطبعة الحوادث ، ١٩٨٧ .
٥٤- الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية ، عابد توفيق الهاشمي ، الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٢ .
٥٥- الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ، عبد العليم ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
٥٦- الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، جورج شهلا واخرون ، الجامعة الامريكية ، بيروت ، ١٩٥٥ .